عَقيدةُ نفيِّ الرُّؤيةِ عِندَ الإباضيةِ
"دراسةٌ نقديةٌ"

دكتور / يوسف بن علي بن عبد الله الطريِّف

أستاذ مشارك بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

جامعة القصيم – المملكة العربية السعودية

المقدمة

الخلاف في مسألة الرؤية خلاف قديم؛ ولذا كتب العلماء فيها قديماً وحديثاً؛ لكنني أزعم أن بحثها هنا أخذ طابعاً آخر؛ فهو يختص بدراسة مسألة الرؤية عند طائفة الأباضية من كتب علمائها، القديمة والمعاصرة.

والمشهور عند الباحثين في الفرق والمذاهب العقدية المختلفة بأن الأباضية قد تأثرت بمذهب الاعتزال؛ ولذا فكل عقائدها جاءت موافقةً للمعتزلة؛ وحينما قرأت في الكتب الأباضية وجدت أن الأمر ليس كذلك؛ بل إن الإباضية لهم آراء مستقلة، ولهم من التنظير والتقرير، والمناقشات العلمية؛ ما يؤكد أنهم غير متبعين لمذهب بعينه، كما ووجدت لهم كثيراً من الردود على المعتزلة خاصة في مسألة القدر.

وهذا لا يعني أنهم لم يتأثروا بمذهب المعتزلة؛ بل قد تأثروا كثيراً في تقرير بعض المسائل؛ ومنها على الأخص مسألة الرؤية؛ فيجد المطلع في كتبهم بأن تقريرهم لعقيدتهم في الرؤية، وحكمهم على المخالف لهم في هذه المسألة؛ وطريقتهم في الاستدلال، واعتراضاتهم وردودهم على المثبتين للرؤية؛ قد تأثروا بمذهب الاعتزال تأثراً بالغاً، ومع هذا لم أجد من الأباضية من عزا ــ في كلامه على هذه المسألة ــ إلى أحد من المعتزلة.

وتعتبر مسألة الرؤية عند أهل السنة والجماعة ــ كما يقول ابن أبي العز الحنفي ــ: "من أشرف مسائل أصول الدين وأجلها"[1] وهي كذلك ــ كما يقول ابن تيمية ــ: "من الأصول التي كان يشتد نكير السلف والأئمة على من خالف فيها وصنفوا فيها مصنفات مشهورة "[2] ولما عقد الإمام ابن القيم لهذه المسألة باباً مستقلاً؛ قال: "وهذا الباب أشرف أبواب الكتاب، وأجلها قدراً، وأعلاها خطراً، وأقرها لعيون أهل السنة والجماعة، وأشدها على أهل البدعة

([1]) شرح العقيدة الطحاوية (٢٠٨/١)

([2]) مجموع الفتاوى (٢٨٢/٦) وانظر التمهيد من هذا البحث.

والفُرقة"[1] وقد صدق ــ رحمة الله عليه ــ فإن مسألة الرؤية من المسائل التي باتت غصة في حلوق المبتدعة على مر التاريخ، وعادت عليهم تأويلاتهم بالخسران.

وقد سلك الأباضية مسلك النفاة؛ بل جعلت هذه الفرقةُ نفيَ رؤية الله تعالى في الآخرة من أهم أصولها العقدية، فلا يكاد يخلو من ذكرها كتاب من كتبهم العقدية، ويدافع علماؤها عن مذهبهم فيها في كل مناسبة؛ يقول أحد الأباضية المعاصرين: "إن المدرسة الأباضية نافحت وما تزال تنافح بالإجماع على استحالة رؤية الله تعالى في الدنيا والآخرة"!!.[2] ويقول آخر بأن: "هذه المسألة من أشد المسائل خطراً في باب الإلهيات"[3]

ومما يبرز أهمية موضوع البحث؛ هو أنه:

١. يعكس صورةً واضحةً؛ وأنموذجاً بارزاً للمنهج الأباضي في تقرير العقائد؛ ذلك المنهج الذي تأثر تأثراً واضحاً بالمنهج الاعتزالي.
٢. أن ظهور كتب الأباضية وانتشارها في هذا الزمان؛ ومنها كتب خاصة بمسألة الرؤية[4] وهي تحمل في طياتها انحرافاً واضحاً عن هدي الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح؛ الأمر الذي يوجب على أهل السنة والجماعة عناية خاصة بالمذهب الأباضي وإخضاعه للنقد العلمي الموضوعي.
٣. أن الأباضية تنكر في كل مناسبة انتماءها إلى فرق الخوارج، ويؤكدون بأن ليس بينهم وبين الخوارج توافق إلا في مسألة يسيرة ــ كما يقول أحدهم ــ: "إن بين الأباضية والخوارج بوناً بعيداً لا يجمع بينهما جامع إلا إنكار التحكيم"!![5] بينما عامة كتب المقالات والفرق تذكر معتقدات الأباضية في الرؤية وغيرها ضمن عقائد الخوارج؛ باعتبارها إحدى فرقها. فبحث هذه المسألة بالاعتماد على كتب الأباضية المعتمدة لديهم يبرز بجلاء مدى الارتباط الفكري الأباضي بالخوارج بعامة.
٤. أن الدراسات السابقة عن الخوارج أو عن الأباضية بصفة خاصة؛ تناول بعضها مسألة الرؤية ضمن سردها لعقائد الفرقة؛ ولذا جاءت متسمةً بالعموم والإجمال؛ كما

---

(1) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح (ص٤٨١)

(2) البعد الحضاري للعقيدة الأباضية لفرحات الجعبيري (١/ ٢٥٠) رسالة دكتوراه، مسقط، ١٤٠٨هـ.

(3) إرشاد الساري في نفي رؤية الباري، لحمود الراشدي (ص١١)

(4) منها؛ كتاب: إرشاد الساري في نفي رؤية الباري، لحمود الراشدي، عمان: مكتبة الضامري ١٤١٥هـ. و: كتاب: الميزان القسط، المنهج والتطبيق في دراسة ونقد روايات رؤية الله سبحانه، علي الحجري، عمان: مكتبة الغبيراء، ١٤٢٤هـ. وكتاب: حوار حول رؤية الله بين المثبتين والنافين، لمنصور العماني، وغيرها.

(5) انظر رسالة: الفرق بين الأباضية والخوارج، إبراهيم أطفيش (ص٢٩)

أن بعضها صدر منذ أكثر من ثلاثين سنة! وقد ظهرت كتب أباضية كثيرة بعدُ، لم ترد ضمن مصادر تلك الدراسات.[1]

لذا رأيت بأن إفراد بحثٍ في معتقد الأباضية في الرؤية له أهمية بالغة.

ويهدف هذا البحث إلى:

١ــ بيان معتقد الأباضية في مسألة رؤية الله تعالى بالأبصار؛ وما استدلت به على ذلك المعتقد؛ وذلك بالاعتماد على كتبهم، وما قاله علماؤهم.

٢ــ بيان حكمهم على مخالفيهم في هذه المسألة.

٣ــ الوقوف على طريقتهم في مناقشة المخالفين لهم، ومنهجهم في الرد على أدلة المثبتين.

٥ــ مناقشة آرائهم مناقشة علمية في ضوء مذهب أهل السنة والجماعة.

منهج البحث:

اتبعت في هذا البحث المنهج الاستقرائي الجدلي، ملتزماً بأن أنقل مذهب الأباضية من كتبهم، التي استطعت الوقوف عليها.

خطة البحث: اشتمل البحث على مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة.

المقدمة: وفيها أهمية البحث، وأهدافه، ومنهجه، وخطته.

.التمهيد: وفيه: مجمل اختلاف الفرق في مسألة الرؤية والتعريف بالأباضية.

المبحث الثاني: تقريرهم لعقيدتهم في الرؤية، وحكمهم على المخالفين.

المطلب الأول: تقريرهم لعقيدتهم في الرؤية.

المطلب الثاني: حكمهم على المخالفين.

المبحث الثاني: أدلتهم على عقيدتهم في الرؤية، عرض ومناقشة.

المطلب الأول: أدلتهم النقلية، ومناقشتها.

المطلب الثاني: أدلتهم العقلية، ومناقشتها.

المبحث الثالث: ردودهم على أدلة المثبتين، ومناقشتها.

الخاتمة: وفيها أبرز النتائج.

فهرس المصادر. وفهرس المحتويات.

([1]) منها: الخوارج، د.غالب العواجي، الخوارج، ناصر السعوي، الأباضية، صابر طعيمه، المنهج الكلامي عند الأباضية، عبدالله الطعيمي.

التمهيد:

أولاً: مجمل اختلاف الفرق الإسلامية في مسألة الرؤية.

ظهر الخلاف بين المسلمين في مسألة رؤية الله تعالى منذ القرن الأول الهجري؛ بل كانت هذه المسألة من المسائل العقدية التي احتدّ فيها النزاع، واشتد، وكان الخلاف فيها امتداداً للخلاف في صفات الله عز وجل؛ إثباتاً ونفياً؛ كما سيظهر ذلك جلياً فيما يأتي من استعراض لأدلة النافين ومناقشتها من قبل المثبتين.

وبعضُ من سَبَر الخلاف في مسائل الاعتقاد ذكر بأن الخلاف في مسألة الرؤية بدأ من عهد الصحابة رضي الله عنهم. وهذا فيه إجمال يحتاج إلى بيان وتفصيل ليس هذا موضعه؛ إلا أنه لا بد من الإشارة هنا إلى أن الصحابة إنما اختلفت أقوالهم في مسألة رؤية النبي صلى الله عليه وسلم خاصة لربه عز وجل في الدنيا؛ ولم يقل أحد منهم إن أحداً غير النبي محمد صلى الله عليه وسلم يمكنه أن يرى الله تعالى في الدنيا؛ وقد صرح النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا بقوله: "تعلَّموا أنه لن يرى أحدٌ منكم ربه عز وجل حتى يموت"[1] قال ابن تيمية: "أجمع سلف الأمة وأئمتها على أن المؤمنين يرون الله بأبصارهم في الآخرة، وأجمعوا على أنهم لا يرونه في الدنيا بأبصارهم، ولم يتنازعوا إلا في النبي صلى الله عليه وسلم"[2] ثم إن الخلاف الذي وقع بين الصحابة رضوان الله عليهم في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لربه جل وعلا؛ مقصورٌ على أنه: هل رآه بعينه ليلة المعراج أو رآه بفؤاده؟ وهل رآه في منامه، أو لم يره؟.[3]

لكن الخلاف من بعد الصحابة رضي الله عنهم وقع بين فرق الأمة في رؤية الله تعالى بالأبصار في الآخرة؛ فمنهم من أثبت ذلك، ومنهم من نفاه، وسأعرض فيما يلي مجمل أقوالهم؛ إذ ليس هذا موضع التفصيل في المسألة؛ وإنما أردت أن يكون مدخلاً إلى موضوع البحث فحسب.

([1]) أخرجه مسلم في كتاب: الفتن، باب: ذكر ابن صياد (برقم٢٩٣١). وانظر: الرد على الجهمية، للدارمي (ص١٠٥) و: شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي (٢٢٢/١)

([2]) مجموع الفتاوى (٣٠٧/٦) وانظر: الرد على الجهمية، للدارمي (ص١٠٥) و: شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي (٢٢٢/١)

([3]) انظر: المصدر السابق، و: شرح العقيدة الطحاوية (٢٢٢/١) وانظر المسألة مفصلة في كتاب: رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لربه تعالى، للدكتور محمد التميمي، نشر: أضواء السلف، الرياض ١٤٢٢هـ.

أولاً: المثبتون للرؤية.

إثبات الرؤية هو مذهب سلف الأمة من الصحابة رضي الله عنهم والتابعين لهم؛ وهو معتقد أهل السنة والجماعة؛ فمذهبهم: أن المؤمنين يرون ربهم جل وعلا بأبصارهم في الآخرة؛ وقد نص علماء أهل السنة والجماعة على هذا المعتقد في مصنفاتهم؛ ومن ذلك؛ قول الإمام ابن جرير الطبري (٣١٠هـ) : "وأن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة بأبصارهم."[١] وقال الإمام أبو جعفر الطحاوي (٣٢١هـ) : "والرؤية حق لأهل الجنة؛ بغير إحاطة ولا كيفية"[٢] وقال شيخ الإسلام أبو عثمان الصابوني (٤٤٩ هـ) : (ويشهد أهل السنة أن المؤمنين يرون ربهم – تبارك وتعالى– يوم القيامة بأبصارهم، وينظرون إليه"[٣] وقال الإمام أبو محمد البغوي (ت٥١٦هـ): "مذهب أهل السنة: إثبات رؤية الله عز وجل عياناً، جاء به القرآن والسنة"[٤]

والآثار الصحيحة الصريحة المروية عن السلف، ونصوص أئمة أهل السنة والجماعة على إثبات رؤية الله تعالى بالأبصار في الآخرة لا تكاد تحصى.[٥]

والمشهور من مذهب الأشاعرة إثبات الرؤية؛ لكنهم وقعوا في تناقض أوجبه نفيهم للصفات الاختيارية، ونفيهم لصفتي العلو والاستواء، واشتهر في مذهبهم قولهم: إن الله تعالى يُرى لا في جهةٍ! أي لا أمام الرائي ولا خلفه، ولا فوقه ولا تحته، ولا عن يمينه ولا عن شماله...!! وذكروا بأنه ليس من شرط تحقق الرؤية المقابلة والجهة!!.[٦] بل ذكر إمام المذهب الأشعري أبو المعالي الجويني بأن الإقرار برؤية

---

(١) التبصير في معالم الدين (ص١٣٧)

(٢) العقيدة الطحاوية، المطبوعة ضمن شرحها لابن أبي العز الحنفي (٢٠٧/١).

(٣) عقيدة السلف أصحاب الحديث (ص٧٦)

(٤) معالم التنزيل (١٧٣/٣)

(٥) انظر: التوحيد لابن خزيمة (٤٠٦/٢) والشريعة للآجري (٩٧٩/٢) وشرح أصول أهل السنة للالكائي (٥٠٣/١-٥٦٥) ولمعة الاعتقاد، للموفق ابن قدامة ــ ضمن شرح ابن عثيمين (ص٨٦).

(٦) انظر: الإرشاد، لأبي المعالي الجويني (ص١٦٧) بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية ١٤١٣هـ. و: الاقتصاد، للغزالي (ص٤٢) بيروت: دار الكتب العلمية،١٤٠٣هـ. و: معالم أصول الدين، للرازي (ص٥٧) بيروت: دار الكتاب العربي،١٤٠٤هـ. و: المواقف في علم الكلام، للإيجي (ص٣٠٨) بيروت: عالم الكتب، بلا تاريخ، وتحفة المريد على جوهرة التوحيد، للبيجوري (ص١١٥) القاهرة: دار السلام، ١٤٢٢هـ. لكن الباقلاني في تمهيد الدلائل (ص ٣٠١-٣١٧) بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية،١٤٠٧هـ. نصر القول بإثبات الرؤية؛ وبحثها بحثاً نفيساً يقترب فيه كثيراً من مذهب السلف، ومثله فعل الحافظ البيهقي في كتاب الاعتقاد (ص١٢٦) الرياض: درا الفضيلة،١٤٢٠هـ. وقرر فيه مذهب السلف.

الله تعالى ــ حسب رأيهم ــ لا يعني أن المؤمنين ينعمون برؤيته؛ معللاً ذلك بأنه لا مناسبة بين القديم والمحدث.!![1]

وبهذا يتبين بأن المذهب الأشعري تناقض في إثباته للرؤية؛ لأن إثباتها يقتضي إثبات العلو، إذ لا يستقيم إثبات الرؤية إلا بإثبات الجهة؛ وهي جهة العلو، كما يعتقد أهل السنة والجماعة، ونفي الجهة يلزم منه نفي الرؤية، ولذا التزم بعض أئمة الأشاعرة هذا اللازم! فصرحوا بأن المقصود بالرؤية التي أثبتوها بأنها: "نوع كشف وعلم، إلا أنه أتم وأوضح من العلم"[2] فاقتربوا بقولهم هذا من مذهب المعتزلة.

وكذا المشهور من مذهب الماتريدية إثبات الرؤية؛ ومذهبهم في هذه المسألة موافق لمذهب الأشاعرة[3]

وإنه ليحمد لعلماء الأشاعرة ردودهم العلمية القوية على نفاة الرؤية، لا سيما مناقشاتهم الطويلة للمعتزلة الحاملين لواء التعطيل والممانعة.

ثانياً: النافون للرؤية.

وهم: الجهمية والخوارج، والإمامية، والمعتزلة، والزيدية.

وهؤلاء كلهم يعتقدون نفي الرؤية البصرية، ويقولون بأن الله تعالى لا يمكن أن يرى بالأبصار لا في الدنيا ولا في الآخرة، ويرون بأن العقل لا يجيزه البتة.

قال الإمام أبو الحسن الأشعري: "وقالت المعتزلة والجهمية ومن تبعهم من الخوارج والإمامية، وطوائف من المرجئة، وطوائف من الزيدية: إن الله لا يرى بالأبصار في الدنيا والآخرة، ولا يجوز ذلك عليه."[4]

وما ذكره أبو الحسن من أن هذه الفرق تنفي رؤية الله تعالى بالأبصار في الدنيا والآخرة؛ معروف مشهور في كتبهم، ويُعتبر علماء المعتزلة أكثر النفاة تنظيراً

([1]) انظر: العقيدة النظامية في الأركان الإسلامية (ص٣٩) القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية،١٣٩٨هـ.

([2]) قواعد العقائد، للغزالي (ص١٧١) بيروت: عالم الكتب،١٤٠٥هـ. وقارن مع: نهاية الإقدام في علم الكلام، للشهرستاني (ص٣٥٨) القاهرة: مكتبة الثقافة، ففيه تقرير عجيب لمذهب الأشاعرة، وقد صرح ابن تيمية أن الفخر الرازي يرى رأي المعتزلة في الرؤية!! انظر: بيان تلبيس الجهمية (٣٦٦/١)

([3]) انظر: التوحيد، لأبي منصور الماتريدي شيخ المذهب (ص٨٥) بيروت، دار المشرق، و: التمهيد في أصول الدين، لأبي المعين النسفي (ص٣٨) القاهرة: دار الثقافة١٤٠٧هـ.

([4]) مقالات الإسلاميين (٢٨٩/١) وانظر: الفصل في الملل والنحل، لابن حزم (٧/٣).

وتقريراً[1] وقد سلك جميع النفاة مسلكهم، واستدلوا بأدلتهم، وعللوا بتعليلاتهم، كما يراه المطلع على كتب الفرق واضحاً جلياً عند الزيدية[2] والإمامية[3] وأما الخوارج فيمثلهم الإباضية؛ وقد ساروا مسيرة النفاة، واقتفوا أثرهم، فقرروا المسألة في مصنفاتهم، وبسطوا الكلام فيها؛ كما سيتبين في المباحث التالية.

ثانياً: التعريف بالأباضية

الأباضية: سميت بهذا الاسم نسبةً إلى عبدالله بن أباض المري التميمي؛ الذي تؤكد المصادر الأباضية بأنه نشأ في زمن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، وعاش إلى عهد عبدالملك بن مروان، لكن لم تُعرف سنةُ وفاته بالتحديد، وتشير المصادر التاريخية إلى أنه في أول أمره كان مع نافع بن الأزرق الخارجي زعيم الأزارقة، ثم انشق عنه وكوَّن مذهباً ترأسه؛ وصار مناظراً مدافعاً عن آراء أتباعه في عصر عبد الملك بن مروان، وكان ذا ركن شديد لقوة قبيلته تميم، التي حمته من بني أمية...

فالأباضية إذاً ظهرت في القرن الأول الهجري؛ غير أنها لم تُعرف بهذا الاسم في المصادر الأباضية إلا في أواخر القرن الثالث الهجري، وكانوا يطلقون على أنفسهم

---

(1) انظر: رسائل الجاحظ (ص٢٢٩) بيروت: مكتبة الهلال ١٩٨٧م، و: الانتصار والرد على ابن الراوندي الملحد، لأبي الحسين الخياط (ص٥٤) القاهرة: دار الكتب المصرية ١٣٤٤هـ. و: شرح الأصول الخمسة، للقاضي عبدالجبار المعتزلي (ص٢٣٢-٢٧٧) القاهرة: مكتبة وهبة ١٣٨٤هـ. و:المنهاج في أصول الدين، للزمخشري (ص٦) صنعاء: مركز بدر، بلا تاريخ، و: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري (٣٨٢/٢) الرياض: مكتبة العبيكان ١٤١٨هـ.

(2) انظر: ينابيع النصيحة، للحسين الزيدي (ص١٠٠-١٢٧) صنعاء: مكتبة بدر، ١٤٢٢هـ. و: مصباح العلوم، للرصاص الزيدي (٢٩-٣٣) صنعاء: مكتبة بدر، ١٤٢٣هـ. وانظر: تقرير مذهب الزيدية في رسالة بعنوان: رؤية الله تعالى بين العقل والنقل، لعبدالله حمود الزيدي، صعدة: مركز النور، ١٤١٧هـ.

(3) انظر: الاعتقادات، لابن بابويه القمي، طبعة: قم، ١٤٢٢هـ (ص٤٩)، و: كشف المراد في شرح الاعتقاد للطوسي؛ شرح ابن المطهر الحلي، بيروت: مؤسسة الأعلمي، بلا تاريخ. (ص٢٧٤) و: عُصرة المنجود في علم الكلام، للعاملي، قم: مؤسسة الصادق، ١٤٢٨هـ (ص١٠٠-١٢٠) وانظر بحثاً مطولاً على رسم مذهب الاعتزال لجعفر السبحاني الإمامي في كتاب الإلهيات (١٢١/٢-١٤١) نشر: مؤسسة الصادق، قم، ١٣٨٨هـ.

قبل ذلك بـــ: جماعة المسلمين، أو أهل الحق والاستقامة، ويسمون غيرهم من أهل القبلة بـــ: الموحدين[١]

وقد كانت الأباضية إحدى الفرق التي خرجت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وانشقوا عنهم بعد موقعة (النهروان) سنة ٣٨هـــ وألقوا السلاح؛ فأطلق بقيةُ الخوارج على الأباضية لقبَ: القعدة.

وتختفي بعض تفاصيل نشأة هذه الفرقة منذ منتصف القرن الأول؛ وبالتحديد بعد اختفاء أو موت عبدالله بن أباض! وإخماد فتنة الخوارج من الأزارقة والصفرية سنة ٧٨هـــ.

وتؤكد المصادر الأباضية بأن هذه الجماعة التفت في حدود سنة ٧٨هـــ على أبي الشعثاء جابر بن زيد الأزدي المولود في عُمان ما بين عامي ١٨ و٢٢ هـــ. وصار هذا الفقيه الأزدي الذي توفي سنة ٩٣هـــ الزعيمَ الروحيَّ لفرقة الأباضية[٢] وقد انتقل إلى البصرة ومكث فيها زمناً وكان من أعلامها المبرزين، ثم عاد إلى عُمان...وكان الارتباط بين عُمان والبصرة وثيقاً، وكانت عمان حجر الزاوية ومركز الثقل السياسي بالنسبة للمذهب والدعوة له والدفاع عنه في كافة البلدان في المشرق والمغرب...[٣] ولا تزال[٤]

---

(١) انظر: الكشف والبيان، للقلهاتي (٤٧١/٢) و: نشأة الحركة الأباضية، عوض خليفات (ص٨١-٨٦).

(٢) تابعي جليل ثقة، من كبار تلامذة ابن عباس وروى عن ابن عمر وابن الزبير ومعاوية، وعنه: قتـــادة وعمرو بن دينار في آخرين، أخرج له الجماعة، روي عن ابن عباس أنه قال: "لو أن أهل البصرة نزلـــوا عند قول جابر بن زيد لأوسعهم علماً في كتاب الله" ولما مات جابر قال قتادة: "اليوم دُفـــن علـــم الأرض". انظر: مشاهير علماء الأمصار، لأبي حاتم البستي (١١٣/١ رقم٦٤٦) و: تذكرة الحفاظ، للـــذهبي (٧٢/١) وتهذيب التهذيب، لابن حجر (٢٧٩/١) وفيه: "وفي الضعفاء للساجي عن يحيى بن معـــين: كـــان جـــابرٌ أباضياً"!! ولم أجد مستنداً لهذه الرواية مع طول البحث، والأصل البراءة حتى تثبت النسبة.

(٣) انظر: الأباضية في مصر والمغرب وعلاقتهم بأباضية عمان والبصرة، رجب عبدالحليم (ص٢١-٢٥) وانظر تفاصيل تاريخ الأباضية في مصادرهم؛ ومنها: مختصر تاريخ الأباضية، لأبي الربيـــع البـــاروني، الأباضية في موكب التاريخ، علي يحيى معمر، الأباضية تاريخ ومنهج، لزكريـــا المحرومـــي، و: عمـــان والحركة الأباضية، محمد قرقش.

(٤) يعتبر المذهب الأباضي هو المذهب المعتمد في سلطنة عمان، والمفتي العام للسلطنة؛ هو الشيخ أحمـــد الخليلي، وهو رأس علماء الأباضية في المشرق، ولمذهب الأباضية وجود في المغرب والجزائر وتـــونس وليبيا، وبعض دول أفريقيا، حتى هذا اليوم.

ولقد اطلعت على أكثر من عشرين كتاباً من كتب التراجم والطبقات المشهورة القديمة؛ فلم أجد من ذكر عن أبي الشعثاء جابر بن زيد رحمه الله ما يشير إلى انتسابه إلى الأباضية، ولم يُذكر عنه جملةٌ واحدةٌ توافق مذهبهم، لكنَّ كتب الأباضية تعج بذكر أبي الشعثاء وتجعله إمام المذهب!! وهذا أمر عجيب إذْ كيف يكون إمام المذهب، ولم يُذكر عنه عبارة واحدة تدل على تبنيه لشيء من أفكار المذهب؟! بل الروايات عنه تدل على خلاف ذلك، فقد قيل له: "إن الأباضية يزعمون أنك منهم! قال: أبرأ إلى الله منهم" وقد قيل له ذلك في مرض موته، وفي رواية أن الحسن البصري جاءه في مرضه قبيل وفاته فقال له: "إن الأباضية تتولاك! قال أبرأ إلى الله منهم. قال الحسن: فما تقول في أهل النهر؟ قال: أبرأ إلى الله منهم".[1]

وقد أدرج عامة العلماء بالفرق ــ التي ظهرت في تاريخ الإسلام ــ الأباضيةَ ضمن فرق الخوارج[2] والأباضية المعاصرون وبعض من كتب عنهم من غيرهم يستنكرون ذلك، ويعدونه خطأً تاريخياً[3]!

ومن نظر في كتب الأباضية القديمة والمعاصرة وجد أن ما ذكره علماء الفرق من أهل السنة صواباً، وأنهم لم يتقولوا عليهم جزافاً، بل عامة ما ذكروه عنهم من العقائد والآراء موجود في كتبهم، لا سيما ما يتعلق بالوعد والوعيد، ومسألة الصحابة والإمامة وغيرها، خاصة في موقفهم من الخليفتين: عثمان وعلي رضي الله عنهما.

ولما كان مصطلح (الخوارج) ينفر منه المسلمون قديماً وحديثاً؛ ولما كان تاريخ الخوارج حافلاً بالثورات السياسية المسعورة، والدعوات إلى العنف والتطرف قولاً وعملاً؛ لما كان ذلك جعل علماءُ الأباضية يحاولون جاهدين تخطئة أصحاب كتب

---

(1) انظر هذه الروايات وغيرها في: الطبقات الكبرى، لابن سعد (١٧٩/٩ رقم ٣٨٨٥) والأصل البراءة.

(2) مقالات الإسلاميين، لأبي الحسن الأشعري؛ قال: "ومن الخوارج الأباضية" (١٨٣/١) وانظر: التبصير في الدين، للإسفراييني (ص٥٨) و: الفرق بين الفرق، للبغدادي (ص ٧٢ و٩٥) و:عقائد الثلاث والسبعين فرقة، لأبي محمد اليمني (١٨/١ و٢٤) و: البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان، للسكسكي (ص ٢٠ و٢٢) وغيرها.

(3) انظر: الفرق بين الأباضية والخوارج، إبراهيم أطفيش (ص٢٩) و: هذه مبادئنا، أحمد مهني وآخرون (ص٥٤ وما بعدها) و: الأباضية في المغرب العربي، أحمد إلياس (ص١٧) و: الأباضية، رجب عبدالحليم (ص١٤) و: الأصول التاريخية للفرقة الأباضية، عوض خليفات (ص٥٣).

المقالات، وكتب المؤرخين من أهل السنة؛ الذين اتفقوا على عدِّ الأباضية من فرق الخوارج، بل ومن أشدها اعتداداً بفكرها ومعتقداتها.

والعجب أن علماء الأباضية المعاصرين مع منافحتهم عن المذهب الأباضي بكل ما أوتوا من بيان، وإظهارهم له بأنه المذهب الإسلامي المعتدل؛ نجدهم يقررون في كتبهم العقدية عقائد الخوارج الخلَّص، ويترحمون على أهل النهروان، ويعدونهم هم أهل الدين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم، ويرددون عامة ما قرره أسلافهم مما ذكره عنهم أهلُ السنة في كتب الفرق!!

وفي نظري أنه لا ينبغي الوقوف عند هذا اللقب أهو لازم لهم أم لا؟ فهذه ليست قضيةً محورية؛ بل الأهم هنا هو: ما مدى التزام المذهب الأباضي بالمنهج الحق القويم؟ فإذا كانوا يلقبون أنفسهم بأهل الحق والاستقامة فإن لزاماً عليهم أن يذعنوا للحق أينما وجدوه، ويبحثوا عنه إن لم يدركوه، وهكذا يجب على كل أتباع المذاهب، فإن النقاش والمناظرة في المسائل الاعتقادية يجب أن يكون الغرضُ منه الوصولَ إلى مراد الله تعالى ومراد رسوله صلى الله عليه وسلم؛ لا المكابرة والمعاندة. ثم وجدت عبارةً انفلتت من المؤرخ العُماني أبي المؤثر الصلت بن خميس الخروصي (ت بعد ٣٠٥هـ) يقول فيها: "ولقد بلغنا أن خوارج المسلمين من أسلافنا، دخلوا قرية من قرى أهل البغي..."[١] ويقصد بـ (المسلمين) الأباضية، فأسلافهم خوارج. فماذا بعدُ؟

فالأجدر بالأباضية بدل أن يستميتوا في إبطال نسبتهم إلى الخوارج الأولين؛ أن يُظهروا تبرؤهم مما كان يعتقده أولئك الخوارج؛ وهذا الذي لم يستطيعوه حتى هذا اليوم؛ ولم ينقموا عليهم إلا أنهم يُكفِّرون مخالفيهم كفراً مخرجاً من الملة، فيستحلون دماءهم، وأما الأباضية فترى: أن مخالفيهم من أهل القبلة جميعهم كفار؛ غير مشركين، وأن مناكحتهم جائزة، وموارثتهم حلال، لكن يتبرؤون من مخالفيهم ديانةً، وعصاة الموحدين كفار كفر نعمة لا كفر شرك، ويسمونهم فساقاً أو منافقين، فإن مات العاصي ودخل النار فهو من المخلدين فيها أبداً.

ومن عقائدهم التي اتفقوا في أكثرها مع سائر الخوارج؛ ما يلي:

---

(١) الأحداث والصفات (ص٣٨).

ــ إنكار الشفاعة لأهل الكبائر من الموحدين، فلا شفاعة لمن دخل النار، ولا شفاعة لمن استحق العذاب.

ــ يقولون بأن صفات الله تعالى عين الذات، وقد يثبتون بعضها كالصفات الذاتية من العلم والحياة والقدرة والإرادة والسمع والبصر؛ على طريقة الصفاتية من المتكلمين...

ــ والمشهور من مذهبهم أن القرآن مخلوق[1]

ــ وأجمعوا على نفي الرؤية، وجعلوا القول بنفيها من أصول مذهبهم.

ــ وأن الإيمان؛ هو: جميع ما أمر الله به عباده، بفعلِ جميع ما افترض عليهم، وتركِ جميع ما نهاهم عنه، وأنه قول وعمل؛ هكذا بإجمال، وتفصيله على مذهب الوعيدية من الخوارج والمعتزلة.

ــ وأما مذهبهم في المعاد فإنهم يؤمنون بالحساب والجزاء، والجنة والنار وأنهما مخلوقتان لا تفنيان، ويقرون بالحوض، ويتأولون الميزان بأنه: السعادة والشقاوة، والصراط بأنه: الحق والدين القويم...

ــ تقرّ الأباضية بخلافة عثمان رضي الله عنه خلال السنين الست من خلافته، ثم إنه خالف بعد ذلك؛ ولذا فإن الثورة التي قامت عليه مشروعة، وأوجبت البراءة منه، وأن قتله كان واجباً!! ويعتبر الأباضية أنفسهم أتباعاً لأولئك الثوار!!

ــ وعلي رضي الله عنه؛ كانت خلافته شرعيةً؛ حتى رضي بالتحكيم، ولذا وجبت البراءة منه، ومحاربته، ومباركة قتله!![2] وللإباضية فيهما كلام يشبه من وجوه كلام الرافضة في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما،

ــ ويكفرون أصحاب الجمل والحكَمين، ومن رضي بالتحكيم، ومن صوَّب الحكمين أو أحدهما...في تفاصيل يطول ذكرها[3]

([1]) وجدت في منهج الطالبين، لخميس الرستاقي (٢٠٣/١-٢١٨) بحثاً مخالفاً لما عليه عامة الأباضية في هذه المسألة، وينقل عن بعض مشايخ المذهب النهي عن إطلاق القول بخلق القرآن، وذكر محنة القول بخلق القرآن وعلق عليها بما يشعر أنه ينكر القول بخلق القرآن. وهذا يحتاج إلى بحث مستقل.

([2]) انظر: نشأة الحركة الأباضية، عوض خليفات (ص٥٧-٦٣)

([3]) انظر: السير والجوابات لعلماء وأئمة عمان (٣٧٣/١) ففيه تلخيص لرأيهم في عثمان وعلي رضي الله عنهما؛ والذي تردده سائر كتبهم، وفي مواقعهم الإلكترونية، ومنتدياتهم.

ــ ترتب على مذهبهم في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ عدم اعتدادهم بعامة الأحاديث التي روتها كتب أهل السنة؛ لأنها رويت عن الصحابة الذين هم في دائرة البراءة عندهم.

ــ ويقولون بالبراءة من كل من خالف مذهبهم من أهل القبلة، ويسمون أهل السنة والجماعة: حشويةً أو مشبهةً، ويطلقون اسم: (المسلمين) على الأباضية؛ فأما غيرهم فيطلقون عليهم: (موحدين) أو أهل القبلة، ويلقبون أنفسهم بـــ: أهل الحق والاستقامة، أو أهل الدعوة.

هذا مجمل اعتقاد الأباضية اختصرته من عدد من كتبهم التي يعتمدونها في مذهبهم.[1]

(1) انظرها مبسوطة في: سيرة أبي المؤثر (٢/٢٦٩-٣٠٠) و: الموازنة، لابن بركة البهلوي (٢/٣٨٤) و: الموجز، لعبدالكافي الإباضي، (١/٩١) (٢/٤٢٩) و: الوضع، للجناوي (ص١١ و١٤) و: قواعد الإسلام، للجيطالي (ص٣٣) و: غاية المأمول، للبطاشي (ص٣٣و٤١و٦٤و٩٣و١٢٧و١٦٣) و: بهجة الأنوار، للسالمي (ص١٢٢و١٢٥و١٤١و١٤٤و١٧٣) و: دراسات إسلامية في أصول الإباضية، لبكير أعوشت، و: العقود الفضية في أصول الإباضية، لسالم الحارثي، وسيأتي في أثناء البحث ذكر عدد من مصنفات الإباضية في العقيدة.

المبحث الأول: تقريرهم لعقيدتهم في الرؤية، وحكمهم على المخالفين.

المطلب الأول: تقريرهم لعقيدتهم في الرؤية.

يعتقد الإباضية نفي رؤية الله تعالى بالأبصار في الدنيا وفي الآخرة؛ وأنه أمر محال شرعاً وعقلاً، وسائر فرق الإباضية تقول بهذه العقيدة، ويؤكدون على هذه العقيدة في كتبهم التي ذكروا فيها مذهبهم العقدي، بل يجعلون نفي الرؤية من أصول الاعتقاد عندهم.!

قال فقيه الأباضية في زمانه أبو المؤثر الصلت بن خميس العماني (توفي نهاية القرن الثالث) ــ في مسرد عقائد الأباضية ــ: "...وأنه لا يُرى بالأبصار في الدنيا ولا في الآخرة"[١] وقال أبو عامر الشماخي (ت٧٩٢هـ): "وندين بأن الله ليس كمثله شيء في صفته وفي ذاته؛ وندين بأنه لا يرى في الدنيا وفي الآخرة".[٢]

وقال خميس بن سعيد الرستاقي (توفي في القرن ١١هـ): "فليس لأحد من الخلق أن ينظر إليه جهرة لا في الدنيا، ولا في الآخرة"[٣] وقال نور الدين السالمي (ت١٣٣٢هـ): "ويستحيل عليه أن يرى بالأبصار، ويستحيل عليه إدراك ذاته تعالى بالعين أو بالقلب أو غيرهما من جميع الحواس"[٤]

وأنشد محمد بن يوسف أطفيش الملقب بالقطب (ت١٣٣٢هـ) في قصيدته قوله:

ولا يحيط به سبحانه بصرٌ دنيا وأخرى فدع أقوال من نصلا[٥]

وقال سالم بن حمد الحارثي (ت١٤٣٠هـ): "ومن ذلك القول برؤية الباري سبحانه في الدار الآخرة؛ فالأباضية يمنعون ذلك."[٦]

---

(١) سيرة أبي المؤثر؛ ضمن كتاب السير والجوابات لعلماء وأئمة عمان (٢٧٢/٢)

(٢) أصول الديانات، متن صغير مطبوع ضمن كتاب أصول الدين لتبغورين (ص١٥). وانظر: شرح نونية الملوشائي، للجيطالي (٦٨/١)

(٣) منهج الطالبين وبلاغ الراغبين (٤٠٩/١).

(٤) بهجة الأنوار (ص ٨٩ ــ ٩٤).

(٥) الجامع الصغير (ص٨)

(٦) العقود الفضية في أصول الإباضية (ص٢٨٧). وانظر مثل ذلك في: الأباضية تاريخ ومنهج ومبـــادئ، زكريا المحرمي (ص٣٧) و: مذهب الإسلام الأول، عبدالعزيز المعولي، (ص٢٥)

وتقرير الأباضية لنفي رؤية الله تعالى بالأبصار واستحالتها في الدنيا والآخرة تتكرر كثيراً في كتب علمائهم من المتقدمين والمعاصرين[١] بما يصعب حصره؛ وسيأتي نقول أخرى من كتبهم عند ذكر أدلتهم وردودهم على أدلة المثبتين.

المطلب الثاني: حكمهم على المخالفين.

يطلق الأباضية لفظ: (المخالفين) على كل من ليس على مذهبهم من أهل القبلة، كما يطلقون عليهم لفظ: (القوم) ويقابلهما لفظا: (الموافقون) و: (الأصحاب) لأتباع مذهبهم.[٢]

وقد اشتد قول الأباضية في مخالفيهم في مسائل الاعتقاد عامة؛ وفي مسألة الرؤية خاصة؛ ونص كثيرٌ من علمائهم على تكفير مخالفيهم والبراءة منهم.!

ويبين تبغورين بن داود (من علماء الأباضية في القرن الخامس الهجري) بأن النفاق منزلة بين الشرك والإيمان؛ ويستدل بقوله تعالى:﴿لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[الأحزاب:٧٣] ويقول: بأن المنافق كافر بإجماع الأمة، ومع هذا كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين في البيوت يحجون ويجاهدون معهم...وأن الله وصف المنافقين بقوله:﴿مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا﴾[النساء:١٤٣] قال:"يريد لا إلى المسلمين في الاسم والثّواب والوفاء، ولا إلى المشركين في الحكم والسيّرة والجحود والإنكار." [٣]

ويطبق تبغورين هذا التنظير لمصطلح (المنافق) على من أثبت الرؤية بأنه منافق؛ ومن شك في حكمه فهو مثله! فيقول: "من زعم أنّه يُرى يوم القيامة، ولو قال بالأبصار أو قال عيانا، أو جهرة، أو قال كالمرئيات فهو منافق، والشّاكّ فيه مثله. وكذلك من شكّ أنه يرى أو تمكن رؤيته في الآخرة. ومن أثبت لهذا المتأوّل الشّرك أو نفى عنه النّفاق فهو كافر مثله."[٤]

---

(١) وسائر المواقع الإلكترونية الأباضية تؤكد على هذه العقيدة، وسأذكر في فهرس المصادر بعضها.

(٢) انظر: الجانب الفكري في المذهب الإباضي، صالح البوسعيدي.

(٣) أصول الدين (ص١٨).

(٤) المصدر السابق.

وقال نور الدين السالمي في قصيدته:

ومن يَدِنْ بها بكفر النِّعَمِ ... فاحكم له، والشركِ إن يجسِّمِ

وذكر في شرحه لهذا البيت بأن من قال بجواز رؤية الله تعالى في الآخرة بأنه كافر كفر نعمة ــ وهو: النفاق عند الأباضية ــ معللاً ذلك لمخالفته العقل والنقل! قال: "وأما من قال بتجسيم الباري سبحانه، فإنه مشرك، قال: "وكذا من قال: إنه يُرى في الدنيا؛ مشركٌ أيضاً؛ لمكابرته العقل والنقل بلا شبهة يتمسك بها؛ وإنما لم نشرّك من قال بأنه يُرى في الآخرة لتأوُّله الكتاب، والمتأوِّل إذا لم يوافق الحقَّ في تأويله فليس بمشرك لكنه منافق."[1]

والذي قاله السالمي عن المتأوِّلين من مخالفيهم قد أشار إليه قبله الرستاقي (ت القرن ١١هـ) فقال: "من تأول القرآن، أو شيئاً منه على غير تأويله لم يكن مشركاً، ولكن كافر نعمة"[2]

ويشدد السالمي على أن من لم يُظهر التأويل فيما خالف فيه عقيدة الأباضية في نفي الرؤية وغيرها؛ فيقول بأنه: "كافر كفر شرك، لا يناكح ولا يوارث."![3]

هذا حكمه في الدنيا وأما في الآخرة فالمشرك والمنافق ــ في اصطلاح الأباضية ــ كلاهما يدخل النار خالداً مخلداً فيها. يقول السالمي: "لا فرق بين المشرك والفاسق المنافق في الخلود، بل كل منهم مخلد" ثم يقول: "وإنما الفرق بين أهل النار في منازل العذاب، إذ كلٌ معذب بقدر عمله، فللنار دركات بعضها أشد عذاباً من بعض، وأكثر نكالاً من غيرها".[4]

فالكافر كفر نعمة هو في منزلة بين منزلتين؛ يوضحها علي يحيى معمر بقوله:"وشرح هذه العبارة باختصار أنَّ الأباضية يدينون بأن هناك منزلة بين الشرك والإيمان هي: منزلة النفاق أو كفر النعمة. فقد يكون الرجل ليس مشركاً وليس مؤمنا وإنَّما هو منافق أو كافر كفر نعمة.وهذا الصنف من الناس داخل مع المسلمين في جميع

([1]) بهجة الأنوار (ص٩٣)

([2]) منهج الطالبين (٥٨٠/١)

([3]) بهجة الأنوار (ص١٢٥).

([4]) المصدر السابق.

المعاملات والأحكام الدنيويَّة كما كانت سيرة الرسول مع المنافقين ومع مرتكبي الكبائر (كفار النعمة) وهذا معنى قولهم ندين بالمنزلة بين المنزلتين."[١]

ويوجب الأباضية البراءةَ ممن كان في منزلة المنافق أو الكافر كفر نعمةٍ؛ لأنه ــ كما يقول أبو خزر يغلا الوسياني الإباضي (ت٣٨٠هـ) ــ: "ليس بين الولاية والبراءة منزلة؛ كما أنه ليس بين الإيمان والكفر منزلة، وكذلك كل ضدين"[٢]. بمعنى لا يمكن أن تجتمع ولاية وبراءة لشخص في آن واحد.

ونص السالمي بأن مذهب الأباضية هو البراءة من كل من خالفهم بالرأي؛ لأنه عاصٍ وآثم لمخالفتهم! وهذا حكمٌ من الأباضية على كل مخالفيهم من المذاهب الأخرى؛ يقول السالمي في قصيدته:

وهكذا نبرأ ممن بَرِيا منَّا برأيٍ فافهمن ما عُنيا

لأنه بذاك عاصٍ آثمُ وهو به مخالفٌ مراغمُ[٣]

المبحث الثاني: أدلتهم على عقيدتهم في الرؤية، عرض ومناقشة.

المطلب الأول: أدلتهم النقلية ومناقشتها.

استدل الإباضية على نفي رؤية الباري، واستحالتها بأدلة من الكتاب والسنة؛ وسأعرض فيما يلي ما استدل به الإباضية، مع مناقشتها في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة.

أولاً: أدلتهم من القرآن الكريم:

١ــ استدلوا بقوله تعالى:﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ﴾[الأنعام:١٠٣]

قالوا: إن المراد بالإدراك: الرؤية البصرية، فقوله: لا تدركه. أي: لا تراه بالأبصار. وهو نفي لعموم الرؤية؛ كما أنه عام في كل زمن؛ فلا يدرك بالأبصار في الدنيا ولا في الآخرة. بدليل أن الله تعالى امتدح نفسه في هذه الآية بكونه لا يُرى، وسياق الآية جاء في أثناء المدائح، وما كان من صفاته عدمه مدحاً؛ كان وجوده نقصاً،

---

(١) الأباضية بين الفرق الإسلامية، لعلي يحيى معمر (٢٤٩/١)

(٢) الرد على جميع المخالفين (ص٥٠)

(٣) جوهر النظام في علمي الأديان والأحكام (ص٢٢)

فيجب تنزيه الله تعالى عنه، وهو على غرار نفي السنة والنوم.[1] وقوله تعالى:﴿ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَ﴾"تأكيد نفي رؤيته تعالى، من حيث إن الأبصار الباصرة يدركها، ولا تدركه...وزاد تأكيدَ نفيها بقوله:﴿ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ﴾فإن اللطف: الدقةُ والخفاء، أي: هو بعدٌ من أن يراه بصرٌ ما، في زمان ما، رؤيةً ما، وهو العليم علما دقيقا بكل بصر وغيره"[2]

ويعتبر الأباضية هذه الآية أقوى دليل على نفي الرؤية؛ ولذا يقول علي يحيى معمر: "إن هذه الآية هي أساسٌ في نفي الرؤية"[3]

٢ــ واستدلوا بقوله تعالى:﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾[الأعراف: ١٤٣][4]

استدل الأباضية بهذه الآية على نفي الرؤية؛ لقول الله تعالى لنبيه موسى عليه السلام:﴿لَن تَرَىٰنِي﴾ قالوا: (لن) تفيد النفي المؤبَّد، ثم إن الله علق الرؤية على مستحيل؛ وهو استقرار الجبل، والجبل لم يستقر، إذاً فرؤية الله مستحيلة، ثم إن موسى عليه السلام وهو كليم الله ونبيه الكريم مُنِع من الرؤية فغيره أولى بالمنع، وصعق بمجرد سؤالها، ولما أفاق بادر إلى تنزيه الله تعالى والتوبة إليه مما سأل، وقوله:﴿وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ يعني: أول المؤمنين بأنك لا تُرى في الدنيا ولا في الآخرة[5]

([1]) انظر: منهج الطالبين، للرستاقي (١١١/١) و: تمهيد قواعد الإيمان، لسعيد الخليلي (ص١٧٥) و: مشارق الأنوار، للسالمي (ص٢٠٢) و: بهجة الأنوار، للسالمي ــ أيضاً ــ ص ٩٢، و: الحق الدامغ، أحمد الخليلي، ص ٥٦ وما بعدها.

([2]) هميان الزاد إلى دار المعاد، محمد اطفيش، الملقب بالقطب (٥/ ١٠٦). و: تمهيد قواعد الإيمان، سعيد الخليلي (ص١٨١).

([3]) البعد الحضاري للعقيدة عند الإباضية (١٧١/٢).

([4]) انظر: تفسير كتاب الله العزيز لهود بن محكم الهواري (ق٣هـ) (١/ ٤٣٥) و: التفسير الميسر، سعيد الكندي ٣٩/٢. و: أصول الدين، تبغورين (ص٥٧).

([5]) انظر: المصدرين السابقين، و: التفسير الميسر، سعيد الكندي (٣٩/٢). و: أصول الدين، تبغورين (ص٥٧) و: مذهب الإسلام الأول، عبدالعزيز المعولي (ص٢٦).

٣ــ واستدلوا بقولــه تعالى:﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴾ [الشورى: ٥١]

ووجه الاستدلال بهذه الآية ــ كما يقول الخليلي شيخ الإباضية اليوم ــ:"أن الله عز وجل نفى أن يكون لبشر تكليم من الله إلا بما ذكره من الطرق، وقد أكد هذا النفي بإدخاله على كان لتأكيد تعذّر وقوع المنفي، ولا يتقيّد هذا النفي بزمن دون زمن"! ويعلل بأن هذا: "هو اللائق بجلال الله؛ ولو كانت رؤيته تعالى جائزة لكان تكليمه جائزاً بغير هذه الطرق."[١] ويقولون: بأن موسى عليه السلام محجوب عن الله تعالى لأنه لا يمكنه أن يراه، إذ كان تبارك وتعالى لا تجوز عليه الرؤية.[٢]

٤ــ واستدلوا بقوله تعالى:﴿يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ۚ ثُمَّ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ ۚ وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا﴾[النساء: ١٥٣]

ووجه الدلالة ــ كما ترى الأباضية ــ أنه جعل سبحانه سؤالهم رؤية الله جهرةً أكبرَ وأعظمَ من سؤال أهل الكتاب لما سألوا، وعاقبهم الله بالصاعقة من أجل هذا السؤال، ولم يعاقبهم بالصاعقة على ارتكابهم فظائع كعبادة العجل. فدل ذلك على استحالة رؤية الله تعالى، قالوا: وقوله: بظلمهم أي: بسبب ظلمهم أنفسهم بطلب ما هو محال في حق الله، وهو رؤيته، فإنه نقص وتشبيه بالمخلوق، وما كان نقصاً يتنزه الله عنه في الآخرة كما تنزه عنه في الدنيا؛ فلا يرى في الآخرة.[٣]

ثانياً: أدلتهم من السنة النبوية:

الحق أن الإباضية لا يعوِّلون في استدلالهم على مسائل الاعتقاد على الأحاديث النبوية، كما يتبين ذلك جلياً في مناقشتهم لأدلة المثبتين، وسأوضح سبب ذلك في المبحث الرابع. وقد ذكر بعضهم في معرض استدلاله على نفي الرؤية بعض الأحاديث التي رأوا أنها تدل على ما ذهبوا إليه من نفي الرؤية، وهي:

---

(١) الحق الدامغ (ص٧١).

(٢) المصدر السابق.

(٣) انظر: بهجة الأنوار، السالمي ص ١٠٠، و: تيسير التفسير، محمد أطفيش ٢٠٢/٢،

١ــ قوله صلى الله عليه وسلم :«جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما، وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن»[١]

فقد قالوا بأن هذا الحديث نصٌ في منع رؤية الباري عز وجل بالذات، فرؤيته مستحيلة، وفيه التصريح بأن رداء الكبرياء يحول بينهم وبين ذلك، والكبرياء صفة ذاتية لله عز وجل لا يمكن أن يتخلى عنها ــ كما يقول الخليلي ــ "إذ لو تخلى عنها في أي لحظة لكان منقلباً عنها إلى ضدها وهو الصغار المنافي لربوبيته تعالى، فمن ادَّعى مع هذا النفي رؤيته سبحانه لزمه سلب الكبرياء عن الذات العلية."[٢]

٢ــ وقوله صلى الله عليه وسلم: "إن الله عز وجل لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يُرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل عمل الليل، حجابه النور؛ لو كشفه لأحرقت سُبُحات وجهه من انتهى إليه بصره"[٣]

ووجه الاستدلال به على امتناع الرؤية عند الأباضية ما يقتضيه ــ على حد فهمهم ــ من تعذر أن ينتهي إليه سبحانه بصرُ أحدٍ من العباد، والحديث ما أراد به صلوات الله وسلامه عليه إلا تمثيل تعذر وصول عقول البشر إلى كنه الحقيقة الذاتية المقدسة، أو امتداد أبصارهم إليها، فإن الرؤية وسيلة من وسائل الاكتناه عادة.[٤]

٣ــ وعن أبي ذرٍ رضي الله عنه قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رأيت ربك؟ قال: "نورٌ أنَّى أراه"[٥] قالوا : وهذا فيه نفي رؤيته صلى الله عليه وسلم لربه جل وعلا نفياً صريحاً؛ وفيه استبعاد للرؤية.[٦]

---

(١) متفق عليه؛ فأخرجه البخاري في كتاب: التوحيد، باب: قول الله تعالى: وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة. (برقم٧٤٤٤) وأخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى. (برقم١٨٠) من حديث عبدالله بن قيس رضي الله عنه.

(٢) الحق الدامغ (ص٧٣)

(٣) أخرجه مسلم؛ كتاب: الإيمان، باب: في قوله صلى الله عليه وسلم: إن الله لا ينام...(برقم١٧٩) من حديث أبي موسى رضي الله عنه.

(٤) انظر الحق الدامغ لأحمد الخليلي، (ص٧٦)

(٥) أخرجه مسلم؛ كتاب: الإيمان، باب: في قوله صلى الله عليه وسلم: نور أنى أراه. (برقم١٧٨)

(٦) انظر: المصدرين السابقين، وانظر: إرشاد الساري في نفي رؤية الباري (ص٤٣)

وكما استدل بعض الإباضية بالسنة المطهرة؛ فإنهم كذلك ذكروا بعض الآثار الواردة عن الصحابة في نفي الرؤية ــ كما يظنون ــ كقول عائشة رضي الله عنها: من زعم أن محمداً رأى ربه...

مناقشة الأدلة النقلية التي استدل بها الأباضية على نفي الرؤية:

لم يترك المثبتون لرؤية الله تعالى بالأبصار في الآخرة للنفاة دليلاً إلا وناقشوه، وبينوا عدم دلالته على نفي الرؤية، وقد أطالوا في بيان خطأ النفاة في فهمهم لنصوص الكتاب والسنة، وأكدوا على أن كل دليل استدل به النفاة؛ هو في الحقيقة دليل صريح للمثبتين؛ ولسان حالهم يقول ما قاله الإمام ابن تيمية لتلميذه الإمام ابن القيم: "أنا ألتزم أنه لا يحتج مبطل بآية أو حديث صحيحٍ على باطله إلا وفي ذلك الدليل ما يدل على نقيض قوله"[1] وسأذكر فيما يلي مناقشة مثبتي الرؤية للأدلة النقلية التي أوردها الأباضية آنفاً بما يحسم المسألة مع الاختصار ما أمكن.

فاستدلالهم بقوله تعالى:﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾وهو الدليل الذي يعتبره الإباضية وسائر النفاة أقوى دليل لهم على مذهبهم؛ فإن المثبتين للرؤية يرون بأن هذه الآية دليل على إثبات الرؤية وليست دليلاً على نفيها؛ فهي ــ كما يقول ابن القيم ــ: "على جواز الرؤية أدل منها على امتناعها".[2] لأنه –سبحانه– نفى إدراك الأبصار له، وأثبت له إدراكها، ونفي الإدراك لا يستلزم نفي الرؤية، فمفهوم الآية أن الله يُرى ولا يُدرك، قالوا: ونفي الإدراك لا يكون إلا عن رؤيةٍ، يقال: فلان لم يدرك العلم؛ أي: نال منه، ولم ينل جميعه[3]

فتفسير قوله تعالى:﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾ أي: لا تحيط به الأبصار، لأن الإحاطة به سبحانه غير جائزةٍ، قالوا: ونظير جواز وصفه بأنه يُرى ولا يُدرك؛ جواز وصفه بأنه يُعلم ولا يُحاط به؛ كما في قوله سبحانه: ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء، فنفى عن خلقه أن يحيطوا بشيء من علمه ــ الذي هو: المعلوم ــ إلا بما شاء، فإذا لم يكن في نفي الإحاطة بالشيء علماً نفي للعلم به؛ كان كذلك لم يكن في نفي

---

(1) حادي الأرواح، لابن القيم (ص٤٩٢)

(2) المصدر السابق.

(3) الحجة في بيان المحجة، للأصبهاني (٢/٢٥١) وفيه بحث نفيس في الرؤية.

إدراك الله عن البصر نفي رؤيته له؛ إذْ كان معنى الرؤية غير معنى الإدراك، ومعنى الإدراك غير معنى الرؤية.[1]

فالله تعالى لا يحاط به رؤيةً كما لا يحاط به علماً، ولا يلزم من نفي إحاطة العلم والرؤية نفي الرؤية؛ بل يكون ذلك دليلاً على أنه يُرى، ولا يُحاط به، فإن تخصيص الإحاطة يقتضي أن مطلق الرؤية ليس بمنفيٍ. هذا ما قرره شيخ الإسلام ابن تيمية؛ ثم قال: "وهذا الجواب قول أكثر العلماء من السلف وغيرهم، وقد رُوي عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره، فلا تحتاج الآية إلى تخصيصٍ، ولا خروجٍ عن ظاهر الآية، فلا نحتاج أن نقول: لا نراه في الدنيا، أو نقول: لا تدركه الأبصار؛ بل المبصرون، أو: لا تدركه كلها؛ بل بعضها، ونحو ذلك من الأقوال التي فيها تكلفٌ."[2]

ولو سلمنا بأن الإدراك في الآية معناه الرؤية؛ فإن النفي فيها نفي للعموم؛ أي ليس كل الأبصار تدركه؛ وهذا ما يقول به المثبتون فليس كل الأبصار تراه. ثم إن كانت هذه الآية عامة أو مطلقة؛ فقد جاء ما يخصص عمومها ويقيد إطلاقها؛ وهي الأدلة الدالة على إثبات الرؤية.

وأما قولهم بأن النفي عام في كل زمان فتمتنع الرؤية في الدنيا والآخرة مستدلين بأن الآية جاءت في سياق التمدح! وما كان مدحاً فيجب أن يتصف الله تعالى به في كل زمان؛ فليس بمسلمٍ لهم؛ لأن المدح إنما يكون في الصفات الثبوتية، وأما النفي المجرد، فليس بكمال، فلا مدح فيه. وقولهم إنه كتمدحه سبحانه بأنه لا تأخذه سنة ولا نوم؛ فليس كذلك؛ لأن هذا النفي تضمَّن أمراً وجوديّاً؛ وهو: كمال القَيُّوميَّة، وكذا نفي الموت المتضمن كمال الحياة، ونفي اللُّغُوب والإعياء المتضمن كمال القدرة...وهكذا سائر ما يُنفى عن الله تعالى من الصفات السلبية[3]

([1]) انظر: تفسير ابن جرير الطبري (٤٦١/٩) ونحوه في: معالم التنزيل، للبغوي (١٧٤/٣) وانظر: الشريعة، للآجري (١٠٤٧/٢).

([2]) بيان تلبيس الجهمية (٥٥٤/١)

([3]) انظر: حادي الأرواح، لابن القيم (ص٤٩٣)

"وكل ما يوصف به العدم المحض فلا يكون إلا عدماً محضاً، ومعلوم أن العدم المحض يقال فيه: إنه لا يُرى. فعلم أن نفي الرؤية عدم محضٌ، ولا يُقال في العدم المحض: لا يُدرك! وإنما يقال هذا فيما لا يُدرك لعظمته؛ لا لعدمه"[١]

ـ وأما استدلالهم بقوله تعالى:﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي﴾.

فقد ردَّ المثبتون على هذا الدليل بأن الآية لا تدل على نفي الرؤية في الآخرة؛ بل قال بعض أئمة أهل السنة: إن هذا الدليل على النفاة لا لهم، فإنه "إنما قال: لن تراني في الدنيا؛ لأن بصر موسى من الأبصار التي كتب الله عليها الفناء في الدنيا، فلا تحتمل النظر إلى نور البقاء، فإذا كان يوم القيامة ركبت الأبصار والأسماع للبقاء؛ فاحتملت النظر إلى الله عز وجل بما طوقها الله"[٢]

وأما قول النفاة: بأن (لن) تفيد تأبيد النفي. فغير مسلمٍ؛ فإن (لن) وإن كانت أداة نفي إلا أنها لا تفيد تأبيد النفي؛ ولو كانت (لن) للتأبيد لما جاز تحديد الفعل بعدها؛ كما في قوله تعالى:﴿فَلَنۡ أَبۡرَحَ ٱلۡأَرۡضَ حَتَّىٰ يَأۡذَنَ لِيٓ أَبِيٓ أَوۡ يَحۡكُمَ ٱللَّهُ لِيۖ﴾[يوسف:٨٠] فثبت أنَّ (لن) لا تقتضي النفي المؤبد[٣] ثم إن الله تعالى قال: (لن تراني) ولم يقل: لن أُرى. فالمنفي هو رؤية موسى له لعجزه عن ذلك لا لامتناع رؤيته تعالى.

وأما قولهم بأن الله سبحانه علق الرؤية على مستحيل؛ وهو استقرار الجبل، والجبل لم يستقر، إذاً فرؤية الله مستحيلة، فلا يسلم لهم أيضاً فإن استحالة استقرار الجبل لا يدل على استحالة الرؤية؛ بل يدل على أن الرؤية أمرها عظيم لا يكون إلا إذا أراد الله تعالى فيقوي أبصار من شاء لرؤيته، وذلك يوم القيامة، وأما اندكاك الجبل وتفرقه لما ظهر له أثر التجلي الإلهي؛ فيدل على تعظيم أمر الرؤية؛ ولا يدل على استحالتها.[٤]

---

(١) منهاج السنة النبوية، لابن تيمية (٣١٩/٢)

(٢) الرد على الجهمية، لعثمان بن سعيد الدارمي (ص١٠٦)

(٣) انظر: مغني اللبيب، لابن هشام (٨٤/١) ورد على الزمخشري المعتزلي.

(٤) انظر: الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة، لابن قتيبة (ص٤٥) و: الحجة في بيان المحجة، للأصبهاني (٢٥١/٢) و: شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز (٢١٣/١).

وأما قولهم بأنه لما مُنع موسى ــ وهو نبي الله وكليمه ــ من الرؤية فغيره أولى؛ فأجاب عنه المثبتون بأن موسى مُنعها في الدنيا، وليس في الآية ما يدل على أنه مُنعها في الآخرة، وقد تقدم بأن (لن) لا تفيد النفي المؤبد.

وأما تفسيرهم لقوله: (وأنا أول المؤمنين) أي بأنك لا تُرى في الدنيا ولا في الآخرة، فهذا زائد على المعنى المتبادر من ظاهر الآية بلا دليل، فيكون المعنى كما قال علماء التفسير: أي: وأنا أول المصدقين بأنه لا يراك أحد في الدنيا؛ لأن الرؤية التي طلبها موسى إنما كانت في الدنيا؛ ولذا فإن المثبتين للرؤية في الآخرة يرون بأن هذه الآية حجة لهم، لأن موسى ما طلب من ربه أن يراه إلا لعلمه بجوازها وعدم استحالتها، لكنه بعد أن تجلى الله جل جلاله للجبل فجعله دكاً وصعق موسى من هول ما رأى؛ علم أنه لا يمكن لبصره أن يقوى لرؤيته تعالى في الدنيا؛ ولذا بادر إلى تنزيه الله وتعظيمه، وبادر إلى التوبة حيث طلب ما لا يمكنه أن يصبر عليه، قال إمام المفسرين ابن جرير: "فلما ثاب إلى موسى عليه السلام فهمه من غشيته، وذلك هو الإفاقة من الصعقة التي خر لها موسى صلى الله عليه وسلم، قال: {سبحانك} تنزيها لك يا رب وتبرئة أن يراك أحد في الدنيا ثم يعيش. {تبت إليك} من مسألتي إياك ما سألتك من الرؤية. {وأنا أول المؤمنين} بك من قومي أن لا يراك في الدنيا أحد إلا هلك" ثم روى عن جماعة من السلف نحو هذا التفسير.[1]

ــ وأما استدلالهم بقوله تعالى:﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ وقولهم بأن فيها نفي أن يكون لبشر تكليم من الله تعالى إلا بما ذكر من الطرق الثلاث، ولو كانت رؤيته تعالى جائزة لكان تكليمه جائزاً بغير هذه الطرق.

([1]) تفسير ابن جرير الطبري (٤٣٢/١٠) وانظر: الرد على الزنادقة والجهمية للإمام أحمد (ص١٤) و: الرد على الجهمية، للدارمي (ص١٢٥) و: منهاج السنة النبوية، لابن تيمية (١٩٤/٢).

وقد رد عليهم المثبتون للرؤية بأنه ليس في هذه الآية ما يدل على نفي الرؤية، ولو صح استدلالهم بها على عدم رؤيته سبحانه في الدنيا من أحد من البشر؛ فأين دلالتها على نفي رؤيته تعالى في الآخرة؟ إن الآية لا تدل على هذا البتة.![1]

والعجيب أن الأباضية لم يشعروا ففسروا الآية وكأنهم يثبتون صفة الكلام لله تعالى؛ وهم ليسوا كذلك بل ينفون صفة الكلام ويقولون بأن القرآن مخلوق، وينفون الحجاب ويتأولونه؛ فهم متناقضون في تفسيرهم للآيات لنصوص الصفات، وهكذا يفعل كثير من المخالفين لهدي السلف في فهم القرآن والسنة؛ فالتناقض من أبرز سمات منهجهم.

ـ وأما استدلالهم بقوله تعالى:﴿يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ﴾ على استحالة الرؤية، لأنه سبحانه جعل طلبهم رؤية الله تعالى جهرةً أعظمَ مما طلب أهل الكتاب، وعاقبهم بالصاعقة...

فقد رد المثبتون للرؤية على هذا الاستدلال بأن سؤال قوم موسى هذا كان تعنتاً فاستوجب التعنيفَ والعقوبة؛ ولذا قال سبحانه:﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ﴾ أي: بطغيانهم وبغيهم وعتوهم وعنادهم. إذ كيف يسألون ذلك وقد أراهم الله من الدلائل والبينات ما يزيل الشك ويدفع الريب؟ يقول أبو الحسن الأشعري: "إن بني إسرائيل سألوا رؤية الله عز وجل على طريق الإنكار لنبوة موسى، وترك الإيمان به حتى يروا الله؛ لأنهم قالوا:﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾ فلما سألوه الرؤية ـ على طريق ترك الإيمان بموسى عليه السلام حتى يريهم الله نفسه ـ استعظم الله سؤالهم من غير أن تكون الرؤية مستحيلة عليه، كما استعظم سؤال أهل الكتاب أن ينزل عليهم كتاباً من السماء من غير أن يكون ذلك مستحيلاً؛ ولكن لأنهم أبوا أن يؤمنوا بنبي الله حتى ينزل عليهم من السماء كتاباً"[2]

([1]) انظر في تفسير هذه الآية: تفسير الطبري (٥٤٠/٢٠) و: زاد المسير، لابن الجوزي، (٢٩٧/٧) و: تفسير ابن كثير (٢٩٤/١٢) و: درء تعارض العقل والنقل، لابن تيمية (٣١٦/٥) و: المواقف في علم الكلام، للإيجي الأشعري (ص٣١٦).

([2]) الإبانة عن أصول الديانة (ص١٦). وانظر: تفسير ابن جرير الطبري (٦٤٢/٧) والمحرر الوجيز، لابن عطية (١٣١/٢) ومفاتيح الغيب للرازي (٩١/٣) فقد أورد استدلال المعتزلة وأفاض في رده ونقده.

مناقشة المثبتين للرؤية لما استدل به الأباضية من الأحاديث:

الحق أن الأباضية لا يستدلون بالأحاديث النبوية على مسائل الاعتقاد، ويؤكدون على عدم الاحتجاج بأحاديث الآحاد! كما سيأتي تفصيله في المبحث الرابع؛ لكن لما أعيتهم الحيلة؛ أرادوا أن يستمسكوا بكل ما يرون أنه يصلح للاحتجاج وإن لم يكونوا معتقدين صحة الاحتجاج به! وهذا سببه ــ بلا ريب ــ الخطأ في أصل المنهج.

فالأحاديث التي استدلوا بها لا تدل على ما ذهبوا إليه من نفي رؤية الباري جل وعلا؛ وهي: قوله صلى الله عليه وسلم : "وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن» وقوله صلى الله عليه وسلم: " حجابه النور؛ لو كشفه لأحرقت سُبُحات وجهه من انتهى إليه بصره" وقوله لأبي ذرٍ لما سأله: هل رأيت ربك؟ قال: "رأيت نوراً" وفي لفظٍ "نورٌ أنَّى أراه"(١)

فهذه الأحاديث على إثبات الرؤية أدلُ منها على نفيها؛ ولذا فإن أهل السنة المثبتين للرؤية أسعد بما دلت عليه هذه الأحاديث ونحوها، فالحديث الأول دل بمنطوقه على رؤية الله في الآخرة، وهو قوله صلى الله عليه وسم: "وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم" فأي تصريح أظهر من هذا؟ وأي عبارة أوضح من هذه العبارة؟

كما استدل أهل السنة بهذه الأحاديث على إثبات صفة الكبرياء لله تعالى، وصفة الوجه، وأنه سبحانه محتجب عن خلقه بحجبٍ الله أعلم بكنهها؛ تليق بجلاله وعظمته؛ فلا يراه أحد من خلقه في الدنيا، وأنه سبحانه لو كشف الحجاب "لأحرقت سُبُحات وجهه" وهي: جلال وجهه ونوره "ما انتهى إليه بصره" وبصره قد أحاط بجميع خلقه.

ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم لأبي ذرٍ: "رأيت نوراً" أنه رأى الحجاب، ومعنى قوله: "نورٌ أنَّى أراه": النور الذي هو الحجاب يمنع من رؤيته، فأنى أراه! فهذا تصريح في نفي الرؤية لله تعالى في الدنيا(٢)

---

(١) أخرجه مسلم؛ كتاب: الإيمان، باب: في قوله صلى الله عليه وسلم: نور أنى أراه. (برقم١٧٨)

(٢) انظر: غريب الحديث، لأبي عبيد (١٧٣/٣ مادة "سبح") نقض عثمان بن سعيد على المريسي، للدارمي (ص٤٧٠) التوحيد، لابن خزيمة (٥٣/١) شرح الطحاوية، لابن أبي العز (٢٢٤/١)

فغاية ما تدل عليه الأحاديث ــ التي ذكرها نفاة الرؤية ــ امتناع رؤيته سبحانه في الدنيا، وأما رؤيته في الآخرة فأدلتها في الكتاب والسنة كثيرة لا يمكن استقصاؤها في مثل هذا الموضع، ولكن أشير إلى أبرزها.

المبحث الثاني: أدلتهم على عقيدتهم في الرؤية، عرض ومناقشة.

المطلب الثاني: أدلتهم العقلية، ومناقشتها.

استدل الأباضية على عقيدتهم في نفي رؤية الله تعالى في الآخرة بأدلة عقلية؛ سأعرضها فيما يلي؛ مع مناقشتها.

الدليل الأول: قالوا أن إثبات الرؤية يلزم منها أن يكون المرئي في مقابلة الرائي؛ لأن الناظر لا يرى إلا ما يقابله؛ وذلك في حق الله تعالى محال.[١] يقول السيابي الأباضي في قصيدته:

أهناك شيئان استباحا نظرةً فتقابلا كتقابل الأعيان

وأتى التفاضل فيهما كلا فدع قول الجهول يبوء بالخسران[٢]

الدليل الثاني: أن المرئي لا بد أن يكون في جهة، ومن كان في جهة فهو متحيز ومحدود، والمحدود حادث، والحادث مخلوق ليس بإلهٍ[٣]

الدليل الثالث: أنه يلزم من إثبات الرؤية أن يكون المرئي متبعضاً؛ أي: ذا أجزاء؛ والنظر إما أن يحيط به كله؛ وكل محاط به متبعض ضرورةً؛ وإما أن يُدرك بعضه؛ فظهر فيه التبعيض حيث أُدرك البعض منه، وذلك في حق الله تعالى محالٌ؛ وبعضهم يعبر بأن المرئي لا بد أن يكون له لون وشكل وهذا مستحيل على الله فتستحيل رؤيته. أن المرئي يجب أن يكون كثيفاً؛ لأن اللطافة لا ترى، والكثيف جسم والأجسام مركبة والمركب مخلوق [٤]

---

(١) انظر: منهج الطالبين، للرستاقي (٤١١/١) و: بهجة الأنوار، للسالمي (ص١٢٦) وانظر: الإباضية تاريخ ومنهج، لزكريا المحرمي (ص)

(٢) معالم الإسلام (ص١٨٩) وانظر: البعد الحضاري، للجعبيري (٢٩٩/١)

(٣) انظر: الحجة في معرفة الخالق، أحمد بن النظر النعماني (ص١٦ مخطوط) و: منهج الطالبين، للرستاقي (٤١٦/١) و: تمهيد قواعد الإيمان، سعيد الخليلي (ص١٨٢)

(٤) بهجة الأنوار (ص١٢٦) وانظر: شرح نونية الملوشائي، للجيطالي (٧٢/١) و: العقود الفضية في أصول الأباضية، للحارثي العماني (ص٢٨٧) و: الحق الدامغ (ص٦٧)

الدليل الرابع: أن المرئي محسوس؛ لأنه يتصل بحاسة البصر، والله يتعالى أن يكون من المحسوسات.[1]

مناقشة الأدلة العقلية:

حاصل هذه الأدلة التي يسميها الأباضية أدلة عقلية؛ وهي في الحقيقة شبه عقلية في مواجهة النصوص الصحيحة الصريحة؛ أقول: حاصلها يرجع إلى نفي المقابلة والجهة والتحيز والجسم والتركيب والتبعيض عن الله جل وعلا؛ وإذا كانت هذه مستحيلة على الله تعالى؛ فيستحيل حينئذٍ رؤيته سبحانه.

وقد ناقش مثبتو الرؤية من أهل السنة والجماعة هذه الأدلةَ، وردوا عليها رداً طويلةً؛ لخصها شيخ الإسلام ابن تيمية في مناظرة له مع نفاة الرؤية؛ فذكر بأن ما يسميه النفاة أدلة عقلية هي لا تعدو أن تكون شبهات؛ وأنها كلها مبنية على مقدمتين:

أحدهما: أن الرؤية تستلزم ما ذكروا من المقابلة والتحيز وغيرها.

والثانية: أن هذه اللوازم منتفية عن الله تعالى.

وكل ما يذكره النفاة من أنه لازم قد لا يكون لازماً؛ بل يمكن إثبات الرؤية مع عدمه، وهذا ما سلكه الأشاعرة في إثباتهم للرؤية؛ فلم يسلموا من التناقض[2]

وإما أن يكون لازماً؛ وليس في العقل ولا في الشرع ما يحيله؛ بل إذا قُدر أنه لازمٌ للرؤية فهو حقٌ؛ لأن الرؤية حقٌ؛ قد دل عليها الكتاب والسنة[3]

والجواب على الدليل والأول والثاني الذي استدل بهما الأباضية؛ وهو أن إثبات رؤية الله تعالى تستلزم إثبات الجهة والمقابلة...الخ

أن نقول: إن أهل السنة والجماعة يقولون: إنه لا تعقل رؤية بلا مقابلة! بل إن المؤمنين يرون ربهم جل وعلا من فوقهم؛ فهو سبحانه في جهة العلو، وهو ما يشير إليه قوله صلى الله عليه وسلم: "إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر" فشبه الرؤية بالرؤية؛ وإنما يُرى القمر من جهة العلو.

---

(1) الأباضية تاريخ ومنهج (ص٢٩)

(2) انظر: الإرشاد، لأبي المعالي الجويني (ص١٦٧) و: الاقتصاد، للغزالي (ص٤٢) و: معالم أصول الدين، للرازي (ص٥٧) و: المواقف في علم الكلام، للإيجي (ص٣٠٨)

(3) بغية المرتاد (ص٤٧٦) بتصرف يسير.

ومن قال: يُرى لا في جهة. فليراجع عقله ــ كما يقول العلامة ابن أبي العز الحنفي ــ فإنه إما أن يكون مكابراً لعقله، أو في عقله شيء! وإلا فإذا قال: يُرى لا أمام الرائي، ولا خلفه، ولا عن يمينه، ولا عن يساره، ولا فوقه ولا تحته. ردَّ عليه كلُّ من سمعه بفطرته السليمة. ولهذا ألزم المعتزلةُ الأشاعرة ونحوهم ممن نفى العلو بالذات بنفي الرؤية؛ وقالوا: كيف تعقل رؤية بغير جهة...وما ألزمهم المعتزلة هذا الإلزام إلا لمَّا وافقوهم على أنه سبحانه: لا داخل العالم ولا خارجه!![1]

وأما الدليل الثالث؛ وهو قولهم: أنه يلزم من إثبات الرؤية أن يكون المرئي متبعضاً؛ أي: ذا أجزاء... وأن المرئيَّ يجب أن يكون كثيفاً؛ لأن اللطافة لا ترى...الخ

فجوابه أن يقال: إنما يشترط ما ذكرتموه من كون المرئي يلزم أن يكون متبعضاً؛ غير لازم، بل هذا من افتراضات عقولكم! فلا نسلم أنا لا نعقل مرئياً في الشاهد إلا مؤتلفاً من الأجزاء؛ فإن المرئيات مثل الشمس والقمر ونحو ذلك؛ هو شيء واحد، لا نعلم لا بحس ولا ضرورة أنها مركبة من الأجزاء المفردة، وهذا مما لا خلاف فيه بين الناس أن هذا التركيب ليس معلوماً بالحس ولا بالضرورة.

وأما كون اللطافة لا ترى...الخ فهذا إنما أُشترط لعجز البصر عن إدراك ما يكون كذلك؛ لا لأن ذلك ممتنع في ذاته؛ وإلا فيمكن أن يقوى بصر العبد حتى يرى القريب والبعيد واللطيف، وليس هذا ممتنعاً في ذاته، يبين ذلك أن القرب والبعد والصغر والكبر من الأمور الإضافية؛ فقد يكون صغيراً بالنسبة إلى بصر هذا الرائي ما ليس بصغير بالنسبة إلى بصر غيره، وكذلك في القرب والبعد.[2]

وأما الدليل الرابع: وهو أنه لا يُرى إلا المحسوسات؛ فجوابه أن هذا في المخلوقات؛ فأما الخالق فليس كمثله شيء في ذاته ولا في صفاته جل وعز.

ثم إن أهل السنة والجماعة لا يطلقون هذه الألفاظ التي يستعملها هؤلاء من: والجهة والتحيز والجسم ونحوها؛ ويرون أنها ألفاظ مبتدعة؛ وحينئذٍ فإثباتها بدعة ونفيها كذلك، إذ لم يرد فيها الشرع بنفي أو إثبات؛ وإنما يسوقها المبتدعة المتأولون لكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم حتى يسوغوا بها تأويلاتهم الفاسدة؛ ومنهج

([1]) شرح العقيدة الطحاوية (٢٢٠/١) باختصار، وانظر: بيان تلبيس الجهمية (ص٢٢٤) و: حادي الأرواح (ص٥٦٥).

([2]) انظر: بيان تلبيس الجهمية (٤٢٦/٢ وما بعدها)

أهل السنة في مناقشتهم للمؤولة المستخدمين لهذه الألفاظ الموهمة أنهم يستفصلون عن مرادهم بها.

هذا وقد أقرَّ بعض الأباضية بأن الدليل العقلي عاجز عن إثبات مسألة غيبية أو نفيها؛ لكون هذه المسائل فوق قدرة العقل الإنساني المحدود؛ إضافةً إلى أن طرق الاستدلال التي يسلكها العقل لإثبات هذه المسائل أو نفيها لا تسلم من النقد! وإذاً فلا يمكن التعويل على الدليل العقلي في قضية الرؤية؛ بل الأساس الذي يجب الاعتماد عليه هو الدليل النقلي[1]

وما أحسن ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في بيان سبب ضعف المسالك التي سلكها الأشاعرة ونحوهم ممن أثبت رؤية ما ليس بجهة ولا هو متحيز ولا حال في متحيز؛ فقال: "فاحتاجوا لذلك أن يحذفوا من الرؤية الشروط التي لا تتم الرؤية بدونها؛ لاعتقادهم امتناع تلك الشروط في حق الله تعالى، فأما إذا قيل: إن الرؤية المعروفة يصح تعلقها بكل قائم بنفسه؛ وإن شُرط فيها أن يكون المرئي بجهة من الرائي، وأن يكون متحيزاً، وقائماً بمتحيز؛ كانت الأدلة العقلية على إمكان هذه الرؤية مالا يمكن العقلاء أن يتنازعوا في جوازها، وإنما ينفيها من نفاها لظنه أن الله تعالى ليس فوق العالم! وأنه ــ على اصطلاحهم ــ ليس بجسم، ولا متحيز، ولا حال في المتحيز، ونحو ذلك من الصفات السلبية التي ابتدعوها مع مخالفتها لصحيح المنقول وصريح المعقول"[2]

ولذا فإن المثبتين لرؤية الباري جل وعلا في الآخرة عياناً هم أسعد بالدليل؛ وقد تقدم ذكر الأدلة النقلية التي استدلوا بها؛ ولما كان النفاة ومنهم الأباضية قد ذكروا اعتراضات على تلك الأدلة؛ ناسب أن نشير إليها في المبحث التالي؛ بما يسمح به المقام.

([1]) البعد الحضاري، للجعبيري (٣١٠/١) وعنه: إسماعيل بن موسى الجيطالي وآراؤه الكلامية، باباوا عمر خضير (ص١٣٦)

([2]) بيان تلبيس الجهمية (٣٦٣/١)

المبحث الثالث: ردود الأباضية على أدلة المثبتين، ومناقشتها.

استدل المثبتون لرؤية الباري سبحانه في الآخرة عياناً بأدلة من الكتاب والسنة الصحيحة؛ وسأذكر فيما يلي أبرز تلك الأدلة، مع بيان وجه الاستدلال بكل دليل منها؛ وفق مذهب أهل السنة والجماعة؛ ثم أعقب كل دليل باعتراض الأباضية عليه، وأرد عليهم اعتراضاتهم:

الدليل الأول: قوله تعالى:﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[القيامة:٢٢، ٢٣] وهي من أظهر الأدلة الدالة على رؤية الباري سبحانه، والنظر إذا قُرن بالوجه، وعُدي بحرف الجرّ (إلى) لم يكن معناه إلا النظر بالعين.[١] قال الإمام أبو الحسن الأشعري: "وأجمعوا على أن المؤمنين يرون الله عز وجل يوم القيامة بأعين وجوههم، على ما أخبر به تعالى في قوله تعالى:﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ وقد بين معنى ذلك النبي صلى الله عليه وسلم، ودفع إشكاله فيه؛ بقوله للمؤمنين: "ترون ربكم عياناً"...فبين أن رؤيته تعالى بأعين الوجوه"[٢]

الاعتراض:

اعترض الأباضية على هذا الدليل بأن النظر المذكور في الآية يعني: الانتظار. فالوجوه الحسنة النضرة؛ وهي وجوه المؤمنين تنتظر ثواب الله وجزاءه، لا أنها تنظر إلى الله بأبصارها؛ قالوا: وتعديه بإلى لا يدل على الرؤية البصرية؛ ونسبوا إلى حسان بن ثابت قوله:

وجوه يوم بدر ناظرات إلى الرحمن يأتي بالفلاح[٣]

ولأن سياق الآية دال على انتظار رحمة الله تعالى بدليل أنه عطف عليها قوله:﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ۝٢٤ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾ فلو فسر النظر في الآية بالرؤية لارتفعت المناسبة بين الجملتين، ولتداعى بناؤها، واختل نظامها، إذ لا

---

(١) انظر: الكشف والبيان، تفسير الثعلبي (٨٨/١٠) و: المحرر الوجيز (٣٣٠/٢) و: الحجة في بيان المحجة (٢٥٠/١)

(٢) رسالة إلى أهل الثغر (ص٢٣٥)

(٣) ذكرت هذا البيت هاهنا لكثرة تردده في كتب الأباضية؛ والتي لم توثق نسبته إلى حسان بن ثابت رضي الله عنه، وقد بحثت عنه في دواوين الشعر وكتب التراجم فلم أجد له أثراً.!! لكن رأيت الإيجي في المواقف (ص٣٠٦) قد أورد هذا البيت ولم ينسبه إلى أحد.

مناسبة بين عيون رائية ربها ووجوه باسرة...قالوا: ثم إن الآية تخبر عن موقف الناس في المحشر، والمثبتون للرؤية يرون أنه إنما يرى الباري في الجنة.[١]

الرد:

أما قولهم بأن النظر يدل على الانتظار فقد قال الإمام ابن قتيبة: "وما ننكر أن نظرت قد يكون بمعنى انتظرت، وأن الناظر قد يكون بمعنى: المنتظر. غير أنه يقال: أنا لك ناظر. أي: أنا لك منتظر. ولا يقال: أنا إليك ناظر. أي: إليك منتظر، إلا أن يريد نظر العين"[٢] وكذا رد عليهم بمثل ذلك أئمة أهل السنة، وقد روي ذلك من طرق عن ابن عباس وغيره من السلف بأن معناها: تنظر إلى ربها نظراً بالعين. قال الإمام ابن القيم:"وهذا قول كلِّ مفسرٍ من أهل السنة والحديث"[٣]

وأما استدلالهم بالبيتِ الذي نسبوه إلى حسان بن ثابت رضي الله عنه؛ فلم أجد من ذكره عنه فيما طالعت من المصادر، ولولا أن الأباضية كرروا ذكره في كتبهم ما ذكرته، ثم وجدت الفخر الرازي (ت٦٠٤هـ) ذكره في معرض الرد على نفاة الرؤية، وقال: "هذا الشعر موضوعٌ، والرواية الصحيحة: وجوه ناظرات يوم بكرٍ إلى الرحمن تنتظر الخلاص

والمراد من هذا (الرحمن) مسيلمة الكذاب؛ لأنهم كانوا يسمونه رحمن اليمامة، فأصحابه كانوا ينظرون إليه، ويتوقعون منه التخلص من الأعداء"[٤] وقد ذكر بعض الأباضية بأن تفسير النظر في الآية بانتظار ثواب الرب سبحانه؛ مأثور عن بعض السلف؛ ولذا قال الإمام القرطبي ــ عما يتناقله النفاة من الآثار ــ: "وليس معروفاً إلا عن مجاهد وحده...وهذا القول ضعيف جداً، خارج عن مقتضى ظاهر الآية، والأخبار."[٥] وقال الإمام الأزهري (ت٣٧٠هـ): "من قال: إن معنى قوله: إلى ربها

---

(١) انظر: منظومة في التوحيد، أحمد بن النظر العماني (ص٥ من المخطوط) و: منهج الطالبين، للرستاقي (٤١٥/١) غاية المأمول (ص٤٣) و: شرح قصيدة غاية المراد في الاعتقاد للسالمي، شرحها: عبدالله القنوبي (ص٢٤) و: إرشاد الساري في نفي رؤية الباري، عبدالله الراشدي (ص٣٧)

(٢) الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية (ص٤٤)

(٣) حادي الأرواح (ص٤٩٧)

(٤) مفاتيح الغيب (٢٢٩/٣٠)

(٥) الجامع لأحكام القرآن (٢٩٥/٢١)

ناظرة، بمعنى: منتظرة، فقد أخطأ؛ لأن العرب لا تقول: نظرتُ إلى الشيء. بمعنى: انتظرته، إنما تقول: نظرتُ فلاناً أي: انتظرته."[1]

وأما قولهم: لو فسر النظر في الآية بالرؤية لارتفعت المناسبة بين الجملتين...الخ فهذا تمحُّل ظاهر، إذ كيف يردُّ المعنى الظاهر بمثل هذا؟ ثم إن رؤية الله تعالى هي من النعيم؛ بل هي غايته ومنتهاه، فوجوه حسنةٌ منعمة برحمة الله وثوابه ناظرة بأبصارها إلى وجهه الكريم، ووجوه كالحة كاسفةٌ، قد أيقنت أن يقع عليها الأمر العظيم.

الدليل الثاني: قوله تعالى:﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[يونس: ٢٦] قال المفسرون من أهل السنة: الحسنى: الجنة. والزيادة: النظر إلى وجه الله تعالى؛ كذلك فسرها النبي صلى الله عليه وسلم: قال: "فيكشف الحجاب فينظرون إليه فما أعطوا شيئاً أحبَّ إليهم من النظر إلى ربهم عز جل. ثم تلا هذه الآية"[2]

الاعتراض:

اعترض الأباضية على هذا الدليل؛ وقالوا: بأن الزيادة يجب أن تكون من جنس النعيم، والرؤية ليست كذلك.

الرد:

يردّ عليهم بأن هذا تحكّم بلا حجةٍ ولا برهان؛ ونقول: لِمَ افترضتم أن الزيادة يجب أن تكون من جنس النعيم؟ ثم إن تفسير الزيادة قد ثبت عندنا عن المصطفى صلى الله عليه وسلم؛ فلا جدال حينئذٍ.

الدليل الثالث: قوله تعالى:﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ ۚ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾[الأحزاب:٤٤] قال الإمام أبو بكر الآجري (ت٣٦٠هـ): "اعلم ــ رحمك الله ــ أن عند أهل العلم باللغة أن اللقاء هاهنا لا يكون إلا معاينةً، يراهم الله تعالى ويرونه"[3] وقال الإمام ابن القيم: "وأجمع أهل اللسان على

---

(1) تهذيب اللغة (٣٧١/١٤)

(2) أخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم (برقم ١٨١) عن صهيب؛ وانظر: تفسير البغوي (٤١٧/٢) وتفسير الدر المنثور، للسيوطي (٦٥٢/٧)

(3) الشريعة (٩٨١/٢)

أن اللقاء متى نسب إلى الحي السليم من العمى والمانع اقتضى المعاينةَ والرؤية"[1] وهذا التفسير يعضده ما دلت عليه الأدلة الأخرى بأن المؤمنين يرون ربهم جل وعلا في الآخرة.

الاعتراض:

اعترض الأباضية؛ بأن اللقاء لا يعني الرؤية، بل هو للجزاء والحساب، وإلا لزم أن المنافقين يرون الله تعالى يوم القيامة؛ فقد قال سبحانه:﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ﴾[التوبة:٧٧].

الرد:

وردّ اعتراضهم هذا بأن المقرين برؤية المؤمنين لربهم جل وعلا في الآخرة؛ لا يرون لقاءه إلا دالاً على رؤيته، وهو مقتضى اللغة؛ كما تقدم، وليس لقاء المؤمنين لربهم جل وعلا؛ كلقاء المنافقين! فأما منكرو الرؤية فليس الحجة عليهم هذه الآية وحدها.

الدليل الرابع: قوله تعالى في وصف حال الكافرين يوم القيامة:﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾[المطففين:١٥] أي: محجوبون عن رؤية ربهم جل وعلا؛ كذا فسرها عامة أهل التفسير، قالوا: وفي الآية دليل على أن الله تعالى يُرى في القيامة، ولولا ذلك ما كان في هذه الآية فائدة؛ يعني: في تخصيص الكفار بأنهم محجوبون، وقال الإمام الشافعي: "لما أن حجب هؤلاء في السخط؛ دل على أن أولياءه يرونه في الرضا"[2].

الاعتراض:

قد اعترض عليه الأباضية بأن قوله تعالى: (لمحجوبون) لا يعني أنهم محجوبون عن رؤيته؛ بل إنهم محجوبون عن رحمته، وثوابه؛ يقول نور الدين السالمي:

وقوله عن ربهم قد حجبوا معناه عن ثوابه إذ عُذِّبوا

---

(1) حادي الأرواح (ص٤٨٤) وانظر: تفسير اللباب في علوم الكتاب، لابن عادل الحنبلي (٥٧٩/١٢) و: تفسير أضواء البيان، للشنقيطي (٢٥٣/٤)

(2) انظر: الاعتقاد، للبيهقي (ص١٤٤) وشرح أصول اعتقاد أهل السنة، للالكائي (رقم٨٦٠) وانظر: زاد المسير (تفسير ابن الجوزي) (٥٦/٩) والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٢٢١/٨) و(٢٦١/١٩)

ولا يقال فيه أنه احتجب عن خلقه لكنَّ خلقه حجب[1]

الرد:

قال الثبتون من أهل السنة الجماعة: هذا تأويل معهود عن النفاة، وهذا دأبهم؛ فقد أولوا آيات كثيرة بمثل هذا التأويل، وأنكروا بموجبه كثيراً من صفات رب العالمين؛ كما في قوله تعالى:﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾[الفجر:٢٢] قالوا: وجاء أمر ربك. وفي قوله تعالى:﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾[البقرة:٢١٠] قالوا: هل ينظرون إلا أن يأتيهم ملائكة الله... فهكذا هنا.

فالله تعالى يقول: كلا إنهم عن ربهم؛ وهذا صريح بأنهم حجبوا عن الله لا عن رحمته وثوابه؛ ولا حجاب إلا برؤية؛ فدلت الآية على أنهم حجبوا عن رؤيته، وهذه الآية كالتي قبلها إنما يهتدي إلى تفسيرها بالرؤية من أثبت الرؤية بأدلة كثيرة أخرى. فلا حيلة في أهل التأويل؛ فإنهم قد سلكوا طريقاً لا ينتهي بهم إلى رشد.

أدلة المثبتين للرؤية من السنة النبوية؛ واعتراضات الأباضية ومناقشتها:

قد ذكرت فيما تقدم من أدلة الأباضية النقلية أن بعضهم ــ وهم قليل ــ استدلوا ببعض الأحاديث على نفي الرؤية؛ وبينت هناك أن تلك الأحاديث تدل على خلاف قولهم، وأنها على إثبات الرؤية أدل.

وأوضحت ــ أيضاً ــ بأن الأباضية لا يعولون على الأحاديث النبوية؛ ولا يستدلون بها على مسائل الاعتقاد، وهم في معزل عن معرفتها؛ فهذا أحد علمائهم يقول: "وأما ما روي عن جرير بن عبدالله البجلي؛ أنه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: سترون ربكم يوم القيامة؛ كما ترون القمر ليلة البدر؛ لا تضامون في رؤيته. فلم يصح هذا الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم عند الأكثر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم"[2] هكذا يزعم ــ بمحض الرأي ــ بأن أكثر الأصحاب لم يصححوا هذا الحديث!!

وعلى الرغم من أن بضاعتهم في الحديث مزجاة؛ إلا أنهم لم يتورعوا من تأويلها بما يخالف ظاهرها كما فعلوا في نصوص القرآن، ولو أنهم ردوا الحديث أصلاً

---

(1) جوهر النظام في علمي الأديان والأحكام (ج١ و٢ ص١٠)

(2) منهج الطالبين، للرستاقي (٤١٢/١)

لكان أولى بهم بدل أن يفسروها بتفسيرات سامجة لا يمكن أن يحتملها اللفظ، ولا يسعفها السياق.[١]

والأحاديث الصحيحة؛ المخرَّجة في كتب الصحاح لا تكاد تحصر في مثل هذا البحث؛ ولا يردُّ هذه الأحاديثَ لصراحتها وكثرتها ــ كما يقول الإمام ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ) ــ: " إلا جاهلٌ، أو معاندٌ ظالم؛ لتتابع الروايات به من الجهات الكثيرة عن الثقات"[٢] وقال الإمام أبو سعيد الدارمي (ت٢٨٠هـ) ــ بعد أن ذكر جملةً من الأحاديث في إثبات الرؤية ــ:"فهذه الأحاديث كلها وأكثر منها قد رُويت في الرؤية على تصديقها، والإيمان بها، أدركنا أهل الفقه والبصر من مشايخنا؛ ولم يزل المسلمون قديماً وحديثاً يروونها ويؤمنون بها، لا يستنكرونها ولا ينكرونها، ومن أنكرها من أهل الزيغ نسبوه إلى الضلال"[٣]

نعم ولقد روى هذه الأحاديثَ نحوُ ثلاثين صحابياً؛ وقد بلغت عند أهل العلم مبلغ التواتر، واتفق على قبول ما دلت عليه ــ من أن المؤمنين يرون ربهم في الآخرة عياناً ــ الصحابةُ والتابعون وأئمةُ المسلمين وأهلُ السنة من جميع الطوائف[٤]

ومن أصرحها قوله عليه الصلاة والسلام: "إنكم سترون ربكم؛ كما ترون القمر ليلة البدر، لا تضامّون في رؤيته" وفي رواية: "إنكم سترون ربكم عياناً"[٥] وسئل: يارسول الله! هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: "نعم"[٦]

وقد تأول الأباضية هذه الأحاديث وما في معناها بأن المراد بالرؤية: العلم، أي تعلمون أنه ربكم؛ علماً لا تشكون فيه[٧]

---

(١) المصدر السابق. وانظر: الحق الدامغ (ص٥٩)

(٢) الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة (ص٤٥)

(٣) الرد على الجهمية (ص١٠٣)

(٤) انظر: بغية المرتاد، لابن تيمية (ص٤٧٠) و: حادي الأرواح (ص٤٩٧) و: شرح الطحاوية (٢١٥/١) وتفسير ابن كثير (١٩٩/١٤)

(٥) متفق عليه؛ من حديث جرير بن عبدالله؛ فأخرجه البخاري في كتاب: التوحيد، باب: قول الله تعالى: وجوه يومئذ ناضرة (برقم٧٤٣٤ و٧٤٣٥) ومسلم في كتاب: المساجد، باب: فضل صلاتي الصبح والعصر (برقم٦٣٣).

(٦) متفق عليه؛ عن أبي سعيد الخدري؛ فأخرجه البخارى في كتاب: التوحيد، باب: قول الله تعال: وجوه يومئذ ناضرة (برقم٧٤٣٩) ومسلم في كتاب الإيمان، باب: معرفة طريق الرؤية (برقم١٨٣) واللفظ له. ومثله عن أبي هريرة في الصحيحين.

(٧) انظر: شرح نونية الملوشائي، للجيطالي (٧١/١) وعنه: الجيطالي وآراؤه الكلامية (ص١٤٥) و: الحق الدامغ (ص٥٩ وما بعدها)

وهؤلاء لو ردوا الأحاديث لكان أولى بهم من تفسيرها بمثل هذا التفسير السامج المقلوب الذي لا تسعفه اللغة ولا يوافقهم عليه أحد من الصحابة الذين تلقوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا تابعوهم من الأئمة من أهل العلم، ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم ــ كما يقول الإمام الدارمي ــ: "قرن التفسير بالحديث فأوضحه ولخصه يجمعها إسناد واحد؛ حتى لم يدع لمتأول فيه مقالاً؛ فأخبر أنه رؤية العيان نصاً" ثم بين بأنه لا يجوز ترك تفسير رسول الله صلى الله عليه وسلم المقرون بحديثه؛ المعقول عند العلماء، الذي يصدقه ناطق الكتاب؛ ويقبل تفسير غيره بمحض العقل؛ مع أن هذا التفسير خارج عن المعقول؛ لأن الشك في ربوبية الله تعالى زائل عن المؤمن والكافر يوم القيامة؛ فكل مؤمن وكافر يومئذٍ يعلم أنه ربه، لا يعتريهم في ذلك شك، فيقبل الله من المؤمنين، و لا يقبله من الكافرين، ولا يعذر الله الكافرين بمعرفتهم ويقينهم؛ فما فضل المؤمن على الكافر يوم القيامة؟ إذ مؤمنهم وكافرهم لا يعتريه في ربوبيته شك[١]

والحق أن الإباضية كما ذكرت ــ سابقاً ــ لا يأخذون بالأحاديث ولا يستدلون بها على مسائل الاعتقاد؛ وإن صحت، بل ولو كانت من المتواتر عند أهل العلم بالحديث؛ كما هو الحال في أحاديث رؤية الباري في الآخرة، وإذا ذكروا الأحاديث في مسائل الاعتقاد؛ فإنما يذكرونها في معرض الرد على خصومهم، لا للاستدلال بها.

وقد قرروا قاعدة عدم جواز الاستدلال بأحاديث الآحاد على مسائل الاعتقاد ــ وإن ثبتت بنقل الثقة الثبت ــ في عدد من كتبهم؛ معللين ذلك بأن خبر الآحاد يفيد الظن، ويوجب العمل لا العلم![٢] ولا يتروع أحدهم فيكذب الأحاديث الواردة[٣] وهذا يدل على قلة معرفتهم بالأحاديث كما هو حال أكثر المتكلمين.

---

(١) نقض أبي سعيد الدارمي على المريسي المعتزلي (ص١٦٦-١٦٨) ملخصاً.

(٢) انظر: غاية المأمول، للبطاشي (٢٦٩/١) العقود الفضية، للحارثي (ص٢٨٧) و: الحق الدامغ (ص٦٢) مذهب الإسلام الأول، للمعولي (ص٢٧) وانظر: منهج الطالبين، للرستاقي (٨٤/١) ففيه تقرير يخالف في ظاهره ما قرره الأباضية في هذه المسألة في جميع كتبهم، ويحتاج إلى بحث مستقل.

وأفرد سعيد القنوبي الأباضي كتاباً في هذه المسألة أسماه: السيف الحاد في الرد على من أخذ بحديث الآحاد في مسائل الاعتقاد، نشرت الطبعة الثالثة منه سنة ١٤١٨هـ. وقد أكثر فيه من النقل عن الأشاعرة والأئمة، واشتمل على أخطاء وتلبيس في النقل والتحليل، حتى نقل عن ابن تيمية عدم الاحتجاج بالآحاد في الاعتقاد كما في (ص٨) وهو كذب ظاهر؛ وهذا يحتاج إلى رد مستقل.

(٣) انظر: هميان الزاد، لأطفيش، عند تفسيره لقوله تعالى: وجوه يومئذٍ ناضرة (٢٣/١٥)

الخاتمة

في ختام هذا البحث أسجل أبرز النتائج التي توصلت إليها؛ وهي:

- أن الأباضية يعتقدون بالإجماع بأن الله تعالى لا يُرى لا في الدنيا ولا في الآخرة؛ وأن ذلك يستحيل عليه عقلاً وشرعاً.
- أنهم يطلقون على مخالفيهم في هذه المسألة لفظ: الكفر، والنفاق. ويتبرؤون منهم، ويرمونهم بالتشبيه والتجسيم.
- أنهم يستدلون على عقيدتهم في نفي الرؤية بأدلةٍ من الكتاب والسنة والآثار عن السلف؛ إلا أنهم لا يعولون إلا على ما ذكروه من أدلة القرآن، وأما ذكرهم لبعض الأحاديث والآثار ففي معرض الرد على خصومهم فحسب.
- أن المطلع في كتبهم يلحظ بجلاء أنهم قد تأثروا بمنهج الاعتزال تأثراً واضحاً؛ لا سيما في هذه المسألة؛ وذلك أنهم قرروا ما قرره المعتزلة باستحالة الرؤية[1] وحكموا عل مخالفيهم بذات الحكم[2] وكذلك وافقوهم تماماً في طريقة الاستدلال والرد على مثبتي الرؤية، بل إن بعض المعاصرين من الأباضية أكد على أن التفاعل الكبير مع مدرسة الاعتزال يتبين بوضوح في نصوص الأباضية الكلامية.[3]
- في ردود الأباضية على مثبتي الرؤية تبين أنهم يوجهون الرد إلى الأشاعرة؛ كما تفعل المعتزلة تماماً، ولذا ألزموهم بلوازم لا تلزم مذهب السلف أهل السنة والجماعة.
- يحاول الأباضية إضفاء الصبغة الكلامية في تقرير مذهبهم، واستدلالهم على ما ذهبوا إليه من مسائل الاعتقاد، كما ويحاولون إظهار استقلالهم في المنهج تنظيراً وتطبيقاً، ولذا يردون على المعتزلة في مسائل أظهرها مسألة القدر.

---

(1) انظر: شرح الأصول الخمسة، للقاضي عبدالجبار المعتزلي (ص٢٣٢) و:المنهاج في أصول الدين، للزمخشري (ص٦) و: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري (٣٨٢/٢).

(2) انظر: رسائل الجاحظ (ص٢٢٩) و: الانتصار والرد على ابن الراوندي الملحد، لأبي الحسين الخياط (ص٥٤).

(3) انظر: البعد الحضاري للعقيدة عند الأباضية، لفرحات الجعبيري (ص٢٥٠)

- رأيت من خلال مطالعتي لكتب الأباضية أنهم قد يختلفون فيما بينهم فيما اشتهر من المسائل العقدية، كما في مسألة الصفات، ومسألة خلق القرآن. ولم أرهم أجمعوا على شيء كإجماعهم على مسألة نفي الرؤية.

توصية:

وأخيراً أجد أن المذهب الأباضي بحاجة إلى عناية من الباحثين من أهل السنة والجماعة، وأن تُبنى تلك البحوث على الموضوعية والتجرد من الهوى، والبحث عن الحق، وفي نظري أن أتباع المذهب الأباضي يمكن محاورتهم، ودعوتهم إلى هدي السلف الصالح رضي الله عنهم.

وأسأل الله تعالى بمنه وكرمه أن يرينا ويري الأباضية الحق حقاً ويرزقنا اتباعه، وأن يرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه، وألا يجعله ملتبساً علينا فنضل ونخزى.

والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله وسلم وبارك على محمد وآله وصحبه أجمعين.

فهرس المصادر

أولاً: مصادر أباضية:

١. الأباضية بين الفرق الإسلامية، علي يحيى معمر، مسقط: وزارة التراث، ١٤٠٦هـ.
٢. الأباضية تاريخ ومنهج ومبادئ، زكريا المحرمي، مكتبة الغبيراء، ط١، ١٤٢٦هـ.
٣. الأباضية في المغرب العربي، أحمد إلياس، عمان: مكتبة الضامري، ط١، ١٤١٢هـ.
٤. الأحداث والصفات، لأبي المؤثر الصلت بن خميس الخروصي، تحقيق: جاسم الدرويش، مسقط: وزارة التراث، ط١، ١٤١٧هـ.
٥. إسماعيل بن موسى الجيطالي وآراؤه الكلامية، باباو اعمر خضير، رسالة ماجستير مقدمة لقسم العقائد والأديان بجامعة الجزائر، ١٤٢٢هـ.
٦. أصول الدين أو الأصول العشرة للأباضية، تبغورين بن داود الملشوطي، تحقيق: ونيس عامر، تونس: ٢٠٠٢م.
٧. البعد الحضاري للعقيدة عند الأباضية، فرحات الجعبيري، الجزائر: المطبعة العربية، ١٩٩١م.
٨. التفسير الميسر، سعيد بن أحمد الكندي، تحقيق: مصطفى شريفي وآخر، مسقط، ٢٠٠٤م.
٩. تفسير كتاب الله العزيز، هود بن محكم الهواري، تحقيق: بالحاج بن سعيد شريفي، دار المغرب العربي، ط١، ١٤١٠هـ
١٠. تلقين الصبيان، عبدالله بن حميد السالمي، مسقط: وزارة التراث، بلا تاريخ.
١١. تمهيد قواعد الإيمان، سعيد بن خلفان الخليلي، مسقط: وزارة التراث، ١٤٠٧هـ.
١٢. الجامع الصغير، محمد بن يوسف أطفيش، مسقط: وزارة التراث، ١٤٠٦هـ.
١٣. جواهر النظام في علمي الأديان والأحكام، عبدالله بن حميد السالمي، نشر: حفيد المؤلف، ط١٢، ١٤١٣هـ.
١٤. الدعائم، أحمد بن النظر العماني، مخطوط، وعندي نسخة منه، ضمن مجموع فيه ديوان أبي نصر النفوسي وقصائد أخرى.
١٥. الرد على جميع المخالفين، لأبي خزر يغلا بن زلتاف الوسياني التونسي، تحقيق: ونيس عامر، تونس: ٢٠٠٣م.
١٦. سيرة أبي المؤثر الصلت بن خميس البهلوي، مطبوع ضمن كتاب (السير والجوابات) الجزء الثاني (٢٦٩-٣١٩) تحقيق: سيدة إسماعيل، مسقط: وزارة التراث، ١٤٠٦هـ.

١٧. شرح قصيدة غاية المراد في الاعتقاد للسالمي، شرحها: عبدالله القنوبي، كتاب إلكتروني من الموقع الإباضي: www.waleman.com
١٨. العقود الفضية في أصول الأباضية، سالم الحارثي، مسقط: وزارة التراث، ١٤٠٣هـ.
١٩. غاية المأمول في علم الفروع والأصول، محمد بن شامس البطاشي، مسقط: وزارة التراث، ١٤٠٤هـ.
٢٠. الفرق بين الأباضية والخوارج، إبراهيم أطفيش، عمان: مكتبة الضامري، ط٤، ١٤١٤هـ.
٢١. قناطر الخيرات، لإسماعيل الجيطالي، مخطوط، عندي نسخة منه.
٢٢. قواعد العقائد، لإسماعيل الجيطالي، تحقيق: بكلي عبدالرحمن، الجزائر: المطبعة العربية، ١٩٧٦م.
٢٣. الكشف والبيان، محمد بن سعيد القلهاتي، تحقيق: سيدة كاشف، مسقط: وزارة التراث، ١٤٠٠هـ.
٢٤. مختصر تاريخ الأباضية، أبو الربيع سليمان الباروني، عمان: مكتبة الضامري، ط٥، ١٤١٦هـ.
٢٥. مذهب الإسلام الأول، عبدالعزيز المعولي، مسقط: فجر الصحوة، ط٤، بلا تاريخ.
٢٦. معالم الإسلام في الأديان والأحكام، سالم السيابي، مسقط: وزارة التراث، ١٤٠٤هـ.
٢٧. منهج الطالبين وبلاغ الراغبين، خميس بن سعيد الشقصي الرستاقي، تحقيق: سالم الحارثي، عمان: وزارة التراث، ط٢، ١٤١٣هـ.
٢٨. هذه مبادئنا (رد على كتاب الأباضية لصابر طعيمة)، أحمد مهني وآخرون، مسقط: مكتبة الاستقامة، ط٢، ١٤١٧هـ.
٢٩. هميان الزاد إلى دار المعاد، محمد بن يوسف أطفيش، مسقط: وزارة التراث، ١٩٨٨م.

أبرز المواقع الإلكترونية للأباضية وفيها عدد من كتبهم:

www.baseera.net(موقع بصيرة فيه موسوعة الكترونية للشيخ أحمد الخليلي مفتي عمان اليوم)

www.om.s-oman.net (سبلة العرب ــ إدارة الشبكة العمانية)

www.albanah.net (شبكة البانة)

www.istiqama.net (أشعة من الفكر الأباضي)

www.tourath.org (جمعية التراث)

ثانياً: مصادر غير إباضية[1]:

١. الأباضية في مصر والمغرب وعلاقتهم بأباضية عمان والبصرة، رجب عبدالحليم، عمان: مكتبة الضامري، بلا تاريخ.

٢. الأباضية عقيدةً ومذهباً، صابر طعيمه، بيروت: دار الجيل، ١٤٠٦هـ.

٣. الإبانة عن أصول الديانة، لأبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، بيروت: دار ابن زيدون، ط١، بلا تاريخ.

٤. الأصول التاريخية للفرقة الأباضية، عوض خليفات، مسقط: وزارة التراث، ١٩٨٢م.

٥. أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، جدة: مجمع الفقه الإسلامي، بلا تاريخ.

٦. البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان، عباس بن منصور السكسكي، تحقيق: بسام العموش، الأردن: مكتبة المنار، ط١، ١٤٠٨هـ.

٧. بغية المرتاد، لأحمد بن عبدالحليم ابن تيمية، تحقيق: موسى الدويش، المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ط٢، ١٤٢٢هـ.

٨. بيان تلبيس الجهمية، لأحمد بن عبدالحليم ابن تيمية، تحقيق: محمد بن قاسم، مكة: مطبعة الحكومة، ط١، ١٣٩٢هـ.

٩. التبصير في الدين، لأبي المظفر الإسفراييني، تحقيق: كمال الحوت، بيروت: عالم الكتب، ط١، ١٤٠٣هـ.

١٠. تذكرة الحفاظ، محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: زكريا عميرات، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٩هـ.

١١. تفسير القرآن العظيم، لإسماعيل بن كثير، تحقيق: مصطفى السيد وآخرون، مصر: مؤسسة قرطبة، ط١، ١٤٢١هـ.

١٢. تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، تحقيق: إبراهيم الزيبق وآخر، بيروت: مؤسسة الرسالة، بلا تاريخ.

١٣. تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد الأزهري، تحقيق: محمد النجار وآخر، القاهرة: الدار المصرية للتأليف، بلا تاريخ.

---

(١) تنبيه: ذكرت في هذا الفهرس ما نقلت منه مباشرةً، أما ما لم أنقل عنه فأشرت إلى معلومات النشر عند أول ذكر له اختصاراً.

١٤. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: عبدالله التركي، القاهرة: هجر للطباعة، ط١، ١٤٢٢هـ.
١٥. الجامع لأحكام القرآن، لمحمد بن أحمد القرطبي، أحمد البردوني وآخر، القاهرة: دار الكتب المصرية، ط٢، ١٣٨٤هـ.
١٦. حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد الزغلي، الرياض: المؤتمن للتوزيع، ط١، ١٤١٧هـ.
١٧. الحجة في بيان المحجة، لإسماعيل بن محمد الأصبهاني، تحقيق: محمد أبو رحيم، الرياض: دار الراية، بلا تاريخ.
١٨. الرد على الجهمية، عثمان بن سعيد الدارمي، تحقيق: بدر البدر، الكويت: الدار السلفية، ط١، ١٤٠٥هـ.
١٩. رسالة إلى أهل الثغر، لأبي الحسن الأشعري، تحقيق: عبدالله شاكر، دمشق: مكتبة العلوم والحكم، ط١، ١٩٨٨م.
٢٠. زاد المسير في علم الفسير، عبدالرحمن بن علي ابن الجوزي، بيروت: المكتب الإسلامي، ط٣، ١٤٠٤هـ.
٢١. الشريعة، محمد بن الحسين الآجري، تحقيق: عبدالله الدميجي، الرياض: دار الوطن، بلا تاريخ.
٢٢. الطبقات الكبرى، محمد بن سعد الزهري، تحقيق: علي محمد عمر، القاهرة: مكتبة الخانجي، ط١، ١٤٢١هـ.
٢٣. الفرق بين الفرق، عبدالقاهر البغدادي، تحقيق: عثمان الخشت، القاهرة: مكتبة ابن سينا،
٢٤. الكشف والبيان (تفسير الثعلبي)، تحقيق: أبو محمد ابن عاشور، بيروت: دار إحياء التراث، ط١، ١٤٢٢هـ.
٢٥. اللباب في علوم الكتاب، عمر بن علي بن عادل الحنبلي، تحقيق: عادل أحمد وآخرين، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٩هـ.
٢٦. مجموع الفتاوى، أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية الحراني، اعتنى به: عامر الجزار وآخر، نشر: دار الوفاء، ط٣، ١٤٢٦هـ.
٢٧. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية الأندلسي، تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٢هـ.

٢٨. مشاهير علماء الأمصار، لأبي حبان البستي، تحقيق: مجدي منصور، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١ ، ١٤١٦هـ.
٢٩. معالم التنزيل، للحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: سليمان الحرش وآخرين، الرياض: دار طيبة، ط١، ١٤٠٩هـ.
٣٠. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، ضبط: محي الدين عبدالحميد، القاهرة: مطبعة المدني، بلا تاريخ.
٣١. مفاتيح الغيب، محمد بن عمر الرازي، بيروت: دار الفكر، ط١، ١٤٠١هـ.
٣٢. مقالات الإسلاميين، أبو الحسن الأشعري، تحقيق: محمد محيي الدين، بيروت، المكتبة العصرية، ١٤١١هـ.
٣٣. منهاج السنة النبوية، لأحمد بن عبدالحليم ابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، ط١، ١٤٠٦هـ.
٣٤. المواقف في علم الكلام، عبدالرحمن بن أحمد الإيجي، بيروت: عالم الكتب، بلا تاريخ.
٣٥. نشأة الحركة الإباضية، عوض خليفات، الأردن: دار الشعب، ١٩٧٨م.